وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي-تبسة
كلية الأداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الخبر والإنشاء بين التركيب والدلالة
دراسة بلاغية في سورة البقرة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر(ل م د)في اللغة والأدب العربي
تخصص: تعليمية اللغات

إعداد الطالبتين:
-بسمة منصورية
-فاطمة زين

إشراف الأستاذ:
- مسعود خليل

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
الطيب جبايلي	أستاذ محاضر- أ-	تبسة	رئيسا
مسعود خليل	أستاذ مساعد –أ-	تبسة	مشرفا ومقررا
عبد العزيز جدي	أستاذ مساعد –أ-	تبسة	مناقشا

السنة الجامعية
2021/2020

﴿ قال رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝
وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ واحْلُلْ عُقْدَةً مِّن
لِّسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

سورة طه- الآية 25-28

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى اما بعد:
الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه.
الى روح والدي العزيز وأخي الوحيد رحمهما الله وطيب ثراهما
الى امي منبع الحنان وسندي في الحياة اطال الله عمرها
كما أتقدم بشكر خاص الى من كان سندا لي خلال سنوات دراستي"الشريف"
الى اخواتي: صورية هيزار حنان امال بسمة وهدى...واولادهن.
اهدي شكري وتقديري الى الأستاذ الفاضل: مسعود خليل على اشرافه على هذه المذكرة وعلى توجيهه لنا
الى رفيقتي في انجاز هذا العمل: بسمة وكل عائلتها،الى كل زميلاتي في الدفعة
الى كل من نساهم قلمي وذكرهم قلبي
الى كل هؤلاء اهدي هذا العمل المتواضع.

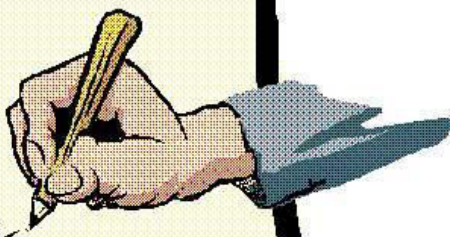

زين فاطمة

الشكر والعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له"

وعملا بهذا الحديث نحمد الله عز وجل ونشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

ونتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف:"مسعود خليل"الذي رافقنا طيلة بحثنا وأمدنا بنصائحه القيمة راجين من الله أن يسدد خطاه وجزاه الله عنا كل خير.

ونشكر كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين لم يبخلوا علينا طيلة سنوات الدراسة.

وأخيرا نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث

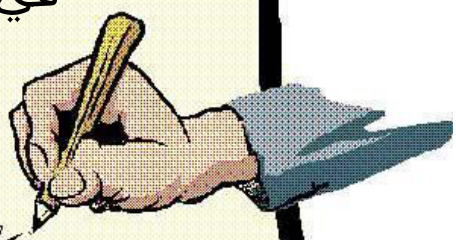

زين فاطمة

منصورية بسمة

مقدمـــــــــــة

إن القرآن الكريم هو معجزة سيد الخلق محمد –عليه أفضل الصلاة والسلام – بلسان عربي مبين فكان هذا الكتاب وسيظل دستور المسلم في أقواله وأفعاله، فاجتهد لفهمه والتدبر في معانيه وأحكامه، ولفهم كتاب الله درس العلماء اللغة العربية بكافة علومها، لأنها مفتاحه والهادية إليه، ولعل أهم العلوم التي عنيت بالنص القرآني: **النحو والبلاغة**

وكان المنطلق والهدف من هذين العلمين موحدا، لذا ارتبطا بعلاقة تكاملية وثيقة مما أدى إلى ظهور علم جديد هو **علم المعاني، والذي** من أهم أبوابه: **باب الخبر والإنشاء.**

فاذا نظرنا إلى القران العظيم وربطناه بهذا **الباب** فان الذي ينبغي أن يقال في هذا الصدد أن أسلوب القرآن الكريم قد يرد تركيبه خبرا ودلالته إنشاء والعكس، وهو أسلوب بليغ نلحظه في الخطاب القرآني. ولذلك كان موضوع بحثنا:

الخبر والإنشاء بين التركيب والدلالة – دراسة بلاغية في سورة البقرة –

أما عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع، فتقسمت بين موضوعية وذاتية، أما الموضوعية فقصدنا البحث في كلام الله خبره وإنشائه وإدراكنا أن ذلك لا يتوصل إلى فهم أسراره إلا بمعرفة منطوق الخبر والإنشاء ومقتضاهما، واخترنا سورة البقرة كونها ميدانا خصبا للتنوع الأسلوبي؛ لطولها من جهة، ولما اشتملت عليه من فرائض وأحكام من جهة أخرى.

أما الأسباب الذاتية فلما تحتويه هذه الموضوعات التطبيقية من حركية ومتعة في البحث فيها.

انطلق هذا البحث من إشكالية مفادها: ما الأغراض البلاغية من كون التركيب خبرا ودلالته إنشاء، وكون التركيب إنشاء ودلالته خبرا؟ هل من مسوغ مضموني وشكلي لذلك؟ وتفرعت عنه عدة تساؤلات:

ما أغراض الخبر الأصلية، وما مقتضى منطوق الخبر؟

ما هي أقسام الإنشاء، وما مقتضى منطوقه؟ إلى أي مدى اشتملت سورة البقرة على أساليب منطوقها خبر ومقتضاها إنشاء أو العكس، وما دلالة ذلك؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا خطة مكونة من مقدمة وفصلين تتلوهما خاتمة تلخص أهم النتائج.

جاء الفصل الأول بعنوان: **الخبر والإنشاء من التركيب إلى الدلالة، تطرقنا** فيه إلى حدود الخبر لغة واصطلاحا، وغرضاه الأصليان ثم مقتضى منطوق الخبر، يليه تعريف الإنشاء وأقسامه وصولا إلى مقتضى منطوق الإنشاء.

وكان الفصل الثاني بعنوان: **تركيب الجملة الخبرية والجملة الإنشائية ودلالتهما في سورة البقرة**، وفيه دراسة تطبيقية لدلالات الخبر والإنشاء البلاغية بالتمثيل لها بنماذج من السورة بعد تحليلها وتفسيرها ومعرفة المعاني المقصودة منها للوصول إلى الغرض المراد، وفي الخاتمة حاولنا إبراز أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

أما عن المنهج المتبع فقد أخذنا بالمنهج الوصفي التحليلي، الذي يتناسب وطبيعة الموضوع: وصف الجملة القرآنية وما ترد عليه من ضروب الخبر والإنشاء، ثم رصد بعض التحليلات لما خرج إليه الخبر والإنشاء على غير ما وضعا له من خلال كتب التفسير وكتب البلاغة.

وقد استعنا في هذا البحث بجملة من المراجع التي كانت سندا لجمع شتات الموضوع ورسم معالمه وتدقيق البحث فيه، وقد اشتملت على كتب قديمة وأخرى معاصرة مثل: أمهات التفسير ومؤلفات البلاغيين المهتمين بعلم المعاني، وعملت كلها على إثراء البحث وإعلاء صرحه، فقد كانت مراجع ذات قيمة علمية كبيرة لمن تكلم في شأن القرآن الكريم.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت أسلوب الخبر والإنشاء:

-دراسة يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، مذكرة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في البلاغة والنقد، إشراف: صباح عبيد دراز، جامعة أم القرى، 1990

-دراسة صباح برا هيمي، الإنشاء الطلبي بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف الأستاذة: حكيمة طايل، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة ،2015 وكان لبحثنا هدف أساس تمثل في:

-إبراز الأغراض البلاغية للخبر والإنشاء المتضمن في السورة والتعرف على ما ينطوي تحتها من دلالات خفية ومعان مختلفة تخرج عن ظاهر التركيب.

وكأي بحث واجهتنا بعض الصعوبات تمثلت في كون بحثنا يتعلق بالقرآن الكريم مما يوجب على الباحث الدقة المتناهية والتحقق في كثير من كتب البلاغيين والمفسرين، فهذا النوع من البحوث لا يتحمل الاجتهادات والتأويلات الشخصية.

فالصعوبة لا تعني النص القرآني، ولكنها تعني التحري الذي يتطلب وقتا أطول لم يتح لنا خاصة في الظروف الصحية التي تمر بها بلادنا.

وقد ذللت هذه الصعوبة بتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

وفي الأخير نتوجه بخالص الشكر وعظيم الثناء بعد الله . عز وجل . إلى الأستاذ المشرف:" **مسعود خليل** " اعترافا بفضله وجهده في رعاية هذا البحث وتقويمه، والصبر الجميل الذي تحمله طيلة انجازنا لهذا العمل.

ونسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا فيما بذلناه في كشف بعض خبايا القرآن الكريم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول: الخبر والإنشاء من التركيب إلى الدلالة

" دراسة نظرية "

أولا:

- **الخبر ودلالاته.**

ثانيا:

- **الإنشاء ودلالاته.**

تمـــهيـــد:

قسّم علماء البلاغة الكلام إلى قسمين: خبر وإنشاء وذلك حسب السياق الذي جاء فيه فكل ما يصدر عن الناس من كلام لا يخرج عن إثنين هو الخبر والإنشاء.

وفي هذا الصدد يقول القزويني(ت739):"الكلام إما خبر أو إنشاء لأنه إما يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أولا يكون لها خارج الأول الخبر والثاني الإنشاء "[1]

والدليل على انحصار الكلام في الخبر والإنشاء أن الكلام:

إما أن يحتمل لذات الكلام لا لمقتضيات أخرى أن يقال فيه مطابق للواقع أو غير مطابق للواقع فهو الخبر أي يحتمل الصدق والكذب لذاته.

وإما ألا يحتمل أن يقال فيه ذلك باعتبار منطوقه أي يتوقف تحقق مدلوله على النطق به فهو الانشاء وهو ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب فيه.

من هنا نلتمس ملامح هذين القسمين وهو ما سنتناوله بشيء من التفصيل.

[1]الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ،2003، ص24

أولا: الخبر ودلالاته:

1-حدود الخبر:

أ-لغة: عرفه الخليل بن احمد الفراهيدي(ت175):"خبر اخبرته وخَبّرته، والخبر النبأ ويُجمع أخبار والخبير العالم بالأمر والخُبر مخبرة الانسان إذا خبُر أي جُرِب فبدت أخباره أي: أخلاقه، والخبرة: الاختبار والخابر المختبر المجرب والخبر علمك بالشيء..."[1]

عند ابن فارس (ت 395):"خبر: الخاء والباء والراء أصلان، فالأول: الخبر: العلم بالشيء تقول: لفلان خبرة وخبر.

والله تعالى الخبير...وقال تعالى:﴿ ...وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴿١٤﴾﴾(فاطر/14)[2]

أما ابن منظور (ت 711) في (لسان العرب): "الخبير من أسماء الله عز وجل العالم بما كان وما يكون، وخبرت بالأمر.

أي علمته وخبرت لأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته والخبر بالتحريك واحد الأخبار والخبر ما أتاك من نبأعما

تستخبر والجمع أخبار وجمع الجمع أخابير، واستخبر سأله عن الخبر ورجل خابر وخبير عالم بالخبر..."[3]

ب-اصطلاحا: جاء في معجم (التعريفات):"الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب"[4]

وعرّ ف أيضا: "اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم صدقه مطابقة حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه له، هذا هو المشهور وعليه التعويل "[5]

---

[1] الخليل بن احمد الفراهيدي معجم العين دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،2000،258/4

[2] ابن فارس مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،2،1979/239.

[3] ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1،2000،10/5

[4] الشريف الجرجاني معجم التعريفات تح: محمد الصديق المنشاوي دار الفضيلة، دط، دت، ص84

[5] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص59

يقول محمد بن إبراهيم الحمد في" ملتقى أهل التفسير":" يقول البلاغيون: إن احتمال الخبر للصدق والكذب إنما يكون بالنظر إلى مفهوم الكلام الخبري ذاته دون النظر إلى المخبر والواقع إذ لو نظرنا اليهما لوجدنا أن من الأخبار ما هو مقطوع بصدقه لا يحتمل كذبا، وماهو مقطوع بكذبه لا يحتمل صدقا، فمن الأخبار المقطوع بصحتها ولا تحتمل الكذب البتة: أخبار الله ورسله والبدهيات المألوفة مثل: السماء فوقنا، ومن الأخبار المقطوع بكذبها ولا تحتمل الصدق مثل: الأسبوع خمسة أيام ..."[1]

ومنه فالخبر هو الكلام الذي نستطيع ان نقول لقائله إنه صادق أو كاذب وذلك بالنظر الى مضمون الكلام وليس الى المخبِر حتى لا نقع في لبس مع الأخبار المقطوع بصحتها ولا نستطيع تكذيبها وكذا الأخبار المقطوع بكذبها ولا تحتمل الصدق أبدا، فلو قال لنا قائل: إن الريح تعصف فهذا خبر يحتمل الصدق والكذب فاذا خرجنا من البيت تأكدنا من عصف الريح فهذا الخبر صادق وإذا لم نجد الريح فالخبر كاذب.

2-صنوف الخبر ومؤكداته:

بعد تعريفنا للخبر لغة واصطلاحا أردنا أن نعرّج على طرق إلقائه على المستمع وهوما اصطلح عليه: بصنوف الخبر لأنها تختلف حسب حالة هذا الأخير ومدى تقبله لما يسمع فقد يصدق كل ما يلقى عليه، كما قد يكون مترددا ويشك فيما يسمعه وربما ينكر تماما كل ما يقال له.

فالمقصود **بصنوف الخبر**: أضرب الخبر، فهناك ثلاث طرق يلقي فيها المتكلم الخبر على المخاطب وتتمثل فيما يلي: الخبر الابتدائي، الخبر الطلبي، الخبر الانكاري.

أما **مؤكدات الخبر** فالمراد بها وسائل توكيد الحكم على نحو يزيل شك المخاطَب أو إنكاره فيما تم إخباره به.

أ-صنوف الخبر: عندما نلقي الخبر إلى المتلقي قد يكون خالي الذهن مستعدا لتصديق ما يسمع أو يكون في حالة من الشك مترددا أو منكِرا، فالمتكلم يسوق الخبر على ثلاث حالات:

1/خاليا من المؤكدات

2/مصحوبا بأحد المؤكدات

[1] محمد بن إبراهيم الحمد موقع ملتقى أهل التفسير نقلا عن: عبد العزيز عتيق علم المعاني ص49

3/مصحوبا بأكثر من مؤكد[1]

وقد تعارف عليها البلاغيون في علم المعاني باسم: أضرب الخبر وهي كالآتي:

- **الخبر الابتدائي:**

إما أن يكون خالي الذهن من الحكم وفي هذه الحال لا يؤكد له الكلام لعدم الحاجة الى التوكيد نحو: أخوك قائم، وما أبوك حاضر

ويسمى هذا النوع من الخبر ابتدائيا[2]

وكقوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾(النور/47) فهذه الآية الكريمة خلت من أي توكيد.

- **الخبر الطلبي:** أن يكون المخاطب مترددا في الحكم شاكا فيه ويبغي الوصول الى اليقين في معرفته وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه ويحل فيها اليقين محل الشك ويسمى هذا الضرب من الخبر طلبيا.[3]

والمتكلم في هذا يحتاج الى استعمال أحد المؤكدات التي سنأتي على ذكرها.

نحو: إن الفرج قريب

- **الخبر الانكاري:** حين يكون المخاطب منكرا ويرفض قبول الخبر فمن بلاغة الكلام الخبري اقترانه بمؤكدين فأكثر لتأكيد الكلام له.

وفيه قال السكاكي:"وإذا ألقاها الجملة الخبرية . إلى حاكم فيها بخلافه ليرده الى حكم نفسه استوجب حكمه ليترجّح تأكيدا...كنحو: إني صادق لمن ينكر صدقك إنكارا وإني لصادق لمن يبالغ في إنكار صدقك، ووالله إني لصادق وعلى هذا...ويسمى هذا النوع من الخبر **إنكاريا**"[4]

---

[1]وسيمة مختاري جمالية الأسلوب الخبري مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس: الملحقة الجامعية مغنية، تلمسان،2014، ص 32

[2]السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص57

[3]عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص49

[4]السكاكي، مفتاح العلوم، تع: نعيم زرزور دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،1983، ص 171

كما نجد من المحدثين من يعرف الخبر الانكاري كما يلي: "حين يصل المخاطب الى حالة الانكار ورفض قبول الخبر يكون من بلاغة الكلام الخبري وجوب اقترانه بالمؤكدات التي تلائم حالة الإنكار والرفض في نفس المخاطب ضعفا وشدة"[1]، وهذا ما وافقه قول "علي الجارم ومصطفى أمين" حيث قالا: "أن يكون المخاطب منكرا للحكم وفي هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب انكاره قوة وضعفا ويسمى هذا الضرب إنكاريا"[2]

فتصنيف الخبر الى ابتدائي وطلبي وانكاري لم يختلف فيه بين القدماء والمحدثين من البلاغيين وظل هذا التصنيف متعارف عليه حتى بعد تقسيم علم البلاغة الى فروعه الحالية ومنها: علم المعاني الذي من أبوابه الخبر والإنشاء.

لكننا وبعد دراستنا لأضرب الخبر ارتأينا أنه . ومن الأفضل . أن نقسم أضرب الخبر إلى:

- **الخبر الابتدائي:** حين يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم ففي هذه الحال يلقى إليه الخبر خاليا من وسائل التوكيد تماما.
- **الخبر غير الابتدائي:** حين يكون المخاطب مترددا في قبول الحكم أو منكرا له فيلقى إليه الخبر مقترنا بالمؤكدات التي تلائم حالة الشك أو الإنكار في نفس المخاطب.

خلاصة القول: إن وضع الخبر ابتدائيا أو طلبيا أو إنكاريا إنما هو على حسب ما يخطر في نفس المتكلم أن سامعه خالي الذهن أو متردد أو منكر، ومن الأحسن الأخذ بتقسيم الخبر إلى ابتدائي وغير ابتدائي والذي ربما يزيل اللبس الذي يقع عند أكثرهم في التفريق بين الخبر الطلبي والإنكاري.

ب-وسائل التوكيد:

إذا كان الخبر ابتدائيا فانه يلقى على السامع خاليا من أي مؤكدات أما إذا كان السامع مترددا أو منكرا للخبر وجب تأكيده له باستعمال ما أطلق عليه: وسائل التوكيد

---

[1] عبد الرحمن الحسن الميداني، البلاغة العربية: أسسها علومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1،1996، 179/1

[2] علي الجارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، لندن، دط، دت، ص156

فالغرض من توكيد المتكلم كلامه إعلام المخاطب أن ما يقوله كلاما جازما قاصدا لما يدل عليه كلامه، وهي كثيرة

ذكر لنا منها "عبد العزيز عتيق":

"**إنّ**": المكسورة الهمزة المشددة النون ووظيفتها أو فائدتها التأكيد لمضمون الجملة أو الخبر مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴾(طه/15).

لكن: تفيد التوكيد يصحبه معنى الاستدراك، كقولك: وددت زيارتك لكن الجو حار.

قد: لها معاني عدة من بينها التحقيق نحو قوله تعالى:﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ (المؤمنون/1-2).

ففي مثل هذه الجملة تفيد توكيد مضمونها أن فلاح المؤمنين الخاشعين في صلاتهم حق ولا محالة حاصل.[1]

نونا التوكيد: من أحرف المعاني وهما خفيفة وثقيلة وقد اجتمعتا في قوله تعالى:﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝٣٢﴾(يوسف/ 32).

لام الابتداء: لتوكيد معنى الجملة نحو قولنا: "لمحمد رسول الله وخاتم أنبيائه."

"**السين وسوف**": حرفا استقبال تفيدان التوكيد في استعمالهما للوعد والوعيد، كقولنا: ستجزى كل نفس بما عملت.

وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾(الضحى/5).

أمّا الشرطية: حرف شرط وتوكيد مثل قولنا: امّا الصبر فجميل.

حروف التنبيه: كثيرة أشهرها (أما)و(ألا)بتخفيف وفتح الهمزة فيهما وتفيدان تنبيه المخاطب.

نحو قول: لبيد بن ربيعة: ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل

ضمائر الفصل: وهي أنا نحن أنت أنتم ....

الحروف الزائدة: وهي كثيرة منها: أن تزاد بعد لمّا لتأكيد الخبر نحو: فلما أن توقف المطر خرجنا.

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص53

إن، من الباء.[1]

القسم: وأحرف القسم كثيرة منها: الباء الواو التاء والباء هي الأصل في احرف القسم لدخولها على كل مقسم به...عد البلاغيون القسم من مؤكدات الخبر.[2]

إسمية الجملة: وهي لا تكون مؤكدة على سبيل الاستقلال بل بالتبعية فان كان هناك مؤكد آخر جعلت إسمية الجملة من المؤكدات وإلا فلا .[3]

التوكيد بالقصر: يعني القصر تخصيص شيء بشيء يفيد التوكيد نحو قوله تعالى:﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن**﴾(آل عمران/144).

وبذلك تكون هذه أبرز وسائل توكيد الجملة الخبرية واعلاها القسم وان كانت هناك وسائل أخرى للتوكيد لا يتسع المقام لذكرها كلها.

3-غرضا الخبر الأصليان:

وبعد تطرقنا لأهم وسائل التوكيد التي يؤكد بها المتكلم كلامه لدى مستمعه وجب أن نعرف أن الخبر يلقى به لأغراض أي لمقاصد يريدها المخبِر من وراء إلقائه وهي في مجملها غرضان اصليان باعتبار المتكلم واغراض غير أصلية باعتبار المتكلم والمخاطب معا وسنفصل القول في هذا.

نظر البلاغيون الى أغراض الخبر باعتبار المتكلم ووفق مقتضى الظاهر فوجدوا ان له غرضين أصليين فالأصل في الخبر أن يلقى لأحد الغرضين:

ا-فائدة الخبر: إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة الخبرية إذا كان جاهلا له، نحو: الدين المعاملة.[4]

وهو الأصل في أي خبر يقدمه المتكلم للمخاطب متصورا أنه خالي الذهن من علم يقدمه اليه الخبر.

---

[1] ينظر: علي الجارم ومصطفى امين، البلاغة الواضحة دار المعارف، لندن، دط، دت، ص155

[2] ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص53

[3]. عبده عبد العزيز قلقيلة البلاغة الاصطلاحية دار الفكر العربي، القاهرة، ط3 1992، ص134

[4]. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص55

ب-لازم الفائدة: اما كون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده: ولا يعلم أنك تعلم ذلك: "زيد عندك" ويسمى هذا لازم فائدة الخبر.[1]

وأغلب ما يستعمل هذا النوع من الأخبار في أمر يتعلق بالمخاطب حتى يكون عالما بمضمونه، كقولك: أعرف أنك تصحو من النوم مبكرا لتذاكر دروسك.[2]

أي أن الخبر يلقى به ليفيد السامع بالحكم أو مضمون الجملة ويكون جاهلا لذلك الحكم ولذلك سمي فائدة الخبر أو لإفادة السامع أن المتكلم أيضا عالم بالحكم ولا يجهله ويعلم سامعه بذلك لذا سمي لازم الفائدة.

4 -مقتضى منطوق الخبر: كما أسلفنا فللخبر غرضان أصليان أجمع عليهما النحاة والبلاغيون على السواء ويكون ذلك باعتبار المتكلم فهو إما أن يلقي الخبر إلى من يجهل حكمه أو يلقيه لعالم بالخبر ليعلمه أنه أيضا عالم بالحكم،

لكن كثيرا ما يخرج الخبر عن مقتضى الظاهر إلى أغراض ترتبط بالمتكلم والمخاطب معا انطلاقا من اعتبارات يلحظها المتكلم في حالة مخاطبه وأطلق عليها: خروج الخبر عن مقتضى الظاهر ولكننا سنطلق عليها مصطلح: **مقتضى منطوق الخبر**: أي خروج الخبر عن غرضاه الأصليان.

ويتخذ ذلك صورا وأغراض متعددة نذكر منها:

-إنزال خالي الذهن منزلة المتردد السائل الذي يطلب تأكيد الخبر له:

قد يلقى الخبر إلى مخاطب يكون خالي الذهن من حكمه أو جاهلا به، لكن في مضمون الجملة ما يشير إلى حكمها فنلحظ أن المستمع يتطلع بشغف الى أن يتقبل الخبر أو يتردد في ذلك منتظرا أن يؤكد له الخبر.

وقد قيل في هذا الغرض: "إذا شعر من مقدمات الكلام ما يشير الى مضمون الخبر فاستشرفت نفسه وتطلعت تطلع المستغرب المتردد في قبول الخبر أو الطالب لما يؤكد له."[3]

---

[1] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص27

[2] السيد احمد خليل المدخل الى دراسة البلاغة العربية دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط،1968، ص203

[3] وسيمة مختاري جمالية الأسلوب الخبري مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس: الملحقة الجامعية مغنية، تلمسان،2014، ص 22

وأيضا قال القزويني: "إذا قدم اليه ما يلوح له بحكم الخبر فيستشرف له استشراف المتردد الطالب".[1]

حين يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم فمقتضى الظاهر أن يلقى إليه الخبر غير مؤكد، ولكن هنا الحكم يكون مسبوقا بجملة في مضمونها تشير إلى حكم الخبر فيصبح المخاطب متطلعا الى نوع هذا الحكم، ومن أجل ذلك ينزل منزلة المتردد السائل، ويلقى إليه الخبر مؤكدا من الاحسن.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧﴾(هود/37):

يتضح من كلام الله عز وجل أنه قضى بإغراق من لم يؤمن بنوح من قومه وأن المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين وكان مقتضى الظاهران يلقى إليه الخبر خاليا من المؤكدات لكن مقتضى المنطوق أنزله منزلة المتردد السائل، لأن الله نهى نوح عن سؤاله في شأن مخالفيه فدعاه ذلك أن يتطلع الى ما سيصيبهم هل هم مغرقون ام لا؟ فأجابه الله وأكد له ما قضاه من إهلاكهم قائلا: "إنهم مغرقون".

واشتملت هذه الجملة على مؤكدين (إنّ) و(الجملة الاسمية).[2]

أي أن المخاطب يكون خالي الذهن من حكم الخبر ولكنه يشعر في مقدمات الكلام ما يلوح بمضمون الخبر فيتطلع إليه طالبا أن يؤكد له فيلقى إليه الخبر مؤكدا وينزل منزلة المتردد.

-**إنزال غير المنكر منزلة المنكر:** وذلك إذا ظهر عليه شيء من امارات الإنكار أي يكون المخاطب غير منكر للحكم وبظهور علامات الانكار عليه فعلى المتكلم أن ينزله منزلة المنكر ويلقي اليه الخبر مقترنا بالمؤكدات رغم عدم إنكاره وعلمه بحكم الخبر.

كقول حجل بن نضلة القيسي:

جاء شقيق عارضا رمحه إن بني عمك فيهم رماح

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2003، ص28

[2] ينظر: السيد احمد الهاشمي جواهر البلاغة، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص59

(فشقيق) رجل لا ينكر رماح بني عمه ولكن مجيئه على صورة المعجب بشجاعته بمنزلة إنكاره أن لهم رماحا فأكد له الخبر استهزاء وتهكما به.[1]

فالمخاطب هنا غير منكر لحكم الخبر ووجب أن يلقى إليه الخبر مجردا من المؤكدات ولكن ظهرت عليه علامات الانكار، فالخبر ألقى اليه بمؤكدين هما (إن) والجملة الإسمية حسب درجة إنكاره ويكون بذلك أنزل منزلة المنكِر.

-**إنزال المنكر منزلة غير المنكر:** حين يكون المخاطب منكرا لحكم الخبر ولكن المتكلم يعلم أن لديه من البراهين والشواهد التي لو تأملها لزال إنكاره وصدّق الخبر الملقى إليه وبالتالي يصبح غير منكر.

وفي هذا يقول القزويني: "إذا كان معه ما إن تأمله ارتدع عن الإنكار كما يقال لمنكر الإسلام:" الإسلام حق"[2]

أي أن تكون لديه من الأدلة والشواهد التي لو تأملها عدل عن إنكاره، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وإلهكم إله واحد**﴾((الحج/34).

فالله تعالى يوجه خطابه الى المنكرين لوحدانيته وكان مقتضى الظاهرأي الأصل أن يلقى عليهم الخبر مؤكدا ولكننا نلحظ أنه ألقي عليهم مجردا من أي توكيد، فالله لم يكترث لإنكارهم لأنه يعلم أن ما بين أيديهم من الأدلة التي لو تدبروها لزال إنكارهم واقتنعوا بألوهيته وحده.

ومما يتفرع عن هذين الاعتبارين الأخيرين قوله تعالى:﴿**ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ**﴾(المؤمنون/15-16) :

حيث أكد إثبات الموت تأكيديين . وإن كان مما لا ينكر. لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في إنكار الموت وأكد اثبات البعث تأكيدا واحدا . وإن كان مما ينكر. لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديرا بأن لا ينكر بل إما أن يعترف به أو يتردد فيه فأنزل المخاطبون منزلة المترددين تنبيها لهم على ظهور أدلته...ولهذا جاء (تبعثون)على الأصل. [3]

---

[2] . الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص31

[3]. المرجع نفسه، ص32

-إنزال المتردد منزلة خالي الذهن:

أي يكون المخاطب مترددا أو شاكا في تقبل الخبر ولكن يرى المتكلم أنه لا توجد دواعي وأسباب قوية لهذا التردد فيلقي إليه الخبر خاليا من أي تأكيد وكأنه جاهل به وبالتالي ينزله منزلة خالي الذهن.

وذلك إذا لم يكن هناك داع لتردده فلا تؤكد له الخبر بأي مؤكد كقولك للمتردد في قدوم مسافر مع شهرته:"قدم الأمير "[1]

فالمخاطب هنا متردد في حكم الخبر ووجب أن يلقى إليه الخبر مؤكدا بمؤكد واحد ولكن ألقى إليه خاليا من التوكيد وجاء الخبر ابتدائيا وأنزل المخاطب منزلة خالي الذهن بذلك.

-إنزال العالم بفائدة الخبر أويلازمها او بهما معا منزلة الجاهل بذلك:

في هذه الحالة يكون المخاطب عالما بمضمون الخبر أو بلازم فائدته كما قد يكون عالم بهما معا ولكنه مع ذلك لا يأخذ بمضمونهما وكأنه جاهل بهما تماما فيعمد المتكلم إلى إلقاء الخبر عليه كما يلقيه للجاهل به أول مرة.

يقول السيد أحمد الهاشمي: "تنزيل العالم بفائدة الخبر أو لازمها أو بهما معا منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب علمه فيلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل...كقولك لمن يؤذي أباه هذا أبوك "[2]

ومن أمثلة هذه الصورة المواعظ التي تقدم على ألسنة الوعاظ للعالمين بها تنزيلا لهم منزلة الجاهلين بها لأنهم لا يعملون بمقتضى ما يعلمون.[3]

وكقولنا لمن يعلم أن الصلاة واجبة وهو لا يصلي: "الصلاة واجبة "توبيخا على عدم عمله بمقتضى علمه فالمخاطب غير متردد ولا منكر بل هو عالم بفائدة الخبر وبلازم فائدته فمقتضى الظاهر أن يلقى إليه الخبر خاليا من التوكيد ولكنه عرف ولم يعمل بما عرف فأنزلناه منزلة من لا يعرف.

---

[1] السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني البيان البديع، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، دت، ص58

[2] المرجع السابق ص 59

[3] عبد الرحمن حسن الميداني البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها دار القلم، دمشق، ط1،1996، 185/1

-إنزال المتردد منزلة المنكر:

أي يكون المخاطب درجة تردده عالية فيصبح كأنه منكر لحكم الخبر، فلو كان مترددا وجب تأكيد الخبر له بمؤكد واحد وهذا ما أسلفنا القول فيه ولكن بارتفاع نسبة تردده صار منكرا مما يلزم إلقاء الخبر إليه بمؤكدين فأكثر ونكون قد أنزلناه منزلة المنكر.

وقال فيها أستاذ البلاغة والنقد بجامعة اليرموك الدكتور يوسف أبو العدوس:" إذا كانت درجة تردده عالية فتؤكد له الخبر بأكثر من مؤكد كقولك لمن يتردد في مجيء صديقه من السفر ولكنه يرجح عدم مجيئه:"إن صديقك لقادم"[1]

فالمخاطب في هذه الحالة حاله حال المتردد فالأجدر أن يلقى إليه الخبر مؤكدا بمؤكد واحد ولكن باستبعاده وإنكاره للحكم أنزل منزلة المنكر وألقي اليه الخبر بأكثر من مؤكدين لأن درجة تردده عالية.

جاء الخبر مؤكدا بمؤكدات هي: إن واللام واسمية الجملة أي أن مقتضى منطوقها جعل المخاطب يأخذ حكم المنكر واقترن الخبر بأكثر من مؤكدين بدل مؤكد واحد لحالة المتردد.

-إنزال المنكر منزلة المتردد: وهذه الحالة عكس سابقتها تماما وقد تكلم عنها الدكتورسالف الذكر أيضا.

في بعض الأحيان يكون المخاطب منكرا لحكم الخبر تمردا أو تعنتا أو ربما جحودا فالأجدر أن يلقى إليه الخبر بمؤكدين أو أكثر كما ذكرنا في الخبر الانكاري ولكن إذا شعر المتكلم أن إنكاره غير شديدا ألقى إليه الخبر في مقام المتردد أي بمؤكد واحد لا غير باعتبار أن درجة إنكاره غير عالية .

كقولنا لمن ينكر فضل العلم: "إن العلم نافع".

ففي هذه الحالة المخاطب يكون منكرا ووجب إلقاء الخبر عليه مؤكدا بمؤكدين أو أكثر ولكن درجة إنكاره غير عالية

تزول بأدنى توكيد، ولذا ألقى إليه الخبر بمؤكد واحد وأنزل منزلة المتردد وجاءت الجملة بالمؤكد "إن".[2]

---

[1]ينظر: يوسف أبو العدوس مدخل الى البلاغة العربية دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2007،1، ص60

[2]ينظر: نفسه، ص61.

كانت هذه أهم أغراض خروج الخبر عن غرضاه الأصليان حاولنا تبسيط شرحها وقد تناولها دارسون كثر من البلاغيين والباحثين، وهي تتعلق بالمتكلم والمخاطب حيث يأخذ المتكلم باعتبارات يلحظها في المخاطب وعلى أساسها تكون طريقة إلقاء الخبر عليه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الخبر ليس مقصورا على المقصدين السابقين: مقتضى الظاهر وخلاف مقتضى الظاهر أي: غرضا الخبر الاصليان ومقتضى منطوقه، بل قد يلقى لأغراض بلاغية تفهم من السياق وقرائن الكلام وهي كثيرة وأكثر من أن تستقصى واهمها:

الأمر: قد يخرج الخبر عن أصل معناه للدلالة على الأمر أي يراد منه الأمر، ومنه قوله عز وجل:﴿۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ ٢٣٣﴾(البقرة/233) والمعنى: أي ليرضع الوالدات أولادهن.[1]

فالظاهر أن الآية جاءت بأسلوب خبري ولكن معناها أن الله سبحانه يأمر الوالدات بإرضاع أولادهن لمدة عامين كاملين

وبذلك فالخبر خرج عن معنى الاخبار ليدل على معنى الأمر حسب التفاسير القرآنية وهذا من بلاغة القرآن وإعجازه

وهذا الأسلوب موجود بكثرة في القرآن الكريم.

النهي: قد يراد من الخبر في الجملة الخبرية النهي[2].

أي يكون ظاهر الجملة خبريا ولكن مضمونها بمعنى النهي ونلحظ ذلك بفهم معنى الجملة ومقتضى منطوقها أي دلالتها لا تركيبها الظاهري.

كقوله تعالى:﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾(البقرة/197)

---

[1]. عبد الرحمن حسن الميداني البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها، ص175

[2]المرجع نفسه، ص176

أي: من نوى الحج وعزم عليه في وقته فلا يرفث ولا يفسق ولا يجادل في الحج.

جاء في (التحرير والتنوير):"وقوله (فلا رفث ولا فسوق ولاجدال في الحج) تقديره: لا يرفث ...نفى الرفث والفسوق والجدال نفي الجنس مبالغة في النهي عنها وإبعادها عن الحاج ".[1]

أي تكون الجملة في قالب اخباري من حيث التركيب ولكن في دلالتها تحمل معنى النهي وهو طلب الكف عن الفعل فيكون الغرض من إلقائها ليس الإخبار وإنما النهي كما بينّا في الآية السابقة، وهو غرض بلاغي من أغراض خروج الخبر عن مقتضى الظاهر.

الدعاء: كما قد يراد من الخبر معنى الدعاء وهو كثير في كلامنا، نحو:"يرحم الله موتانا ويغفر لهم "

أي: اللهم ارحمهم واغفر لهم.

وفي استخدام الخبر بدلالة الدعاء معنى التفاؤل باستجابة الله للدعاء كقوله تعالى:﴿**قَالَ لَا تثريب عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ**﴾(يوسف/92)

فجملة (يغفر الله لكم) جملة خبرية اريد منها الدعاء لإخوة يوسف ان يغفر الله لهم [2]

أي تكون الصيغة إخبارية ولكن المعنى دعاء ويفهم ذلك من سياق الكلام وفهم مقتضى منطوقه.

الاسترحام والاستعطاف: يستخدمان في أسلوب الخبر ولعل من أجمل ما يقع في ذلك إبراز حالات الاستكانة والتوسل في سؤال الرحمة من الله وأصحاب الجاه.

كقول المتنبي مستعطفا من حبسه:

دعوتك عند انقطاع الرجاء والموت مني كحبل الوريد

دعوتك لما براني البـلاء وأوهن رجلي ثقل الحديد[3]

وتوجد أغراض أخرى بلاغية كثيرة نستطيع استطلاعها من سياق الكلام مثل: تحريك الهمة والحث على العمل، التوبيخ، التحذير، الهجاء، الفخر والمدح، اظهار الأسف والحسرة على فائت...

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر، تونس،2، 284/1984

[2] عبد الرحمن حسن الميداني البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها،1/177-178

[3] وسيمة مختاري جمالية الأسلوب الخبري، ص 27

قصد التفاؤل بالوقوع: حين يتخيل المتكلم أن الخبر حاصل عنده أو عند المخاطب ويتعلق به تعلقا شديدا فانه يستعمل له الأسلوب الخبري ويختار له الفعل الماضي المثبت.

كان يقال للضال عن أمر ربه: "هداك الله لصالح الأعمال "المراد: كأن الهداية قد حصلت حقا لذلك استعمل الفعل الماضي الدال على التقرير والتحقيق بدلا من أسلوب الإنشاء في الدعاء وغيره...فالتفاؤل بحدوث ذلك أخرج الدلالة من أسلوب الإنشاء إلى أسلوب الخبر وهي وظيفة جمالية ومعنوية في آن واحد.[1]

فالمتكلم حين يتفاءل بوقوع مضمون الخبر ويرجو تحققه فانه يعبر عن ذلك مستعملا الفعل الماضي كقولنا: رحمك الله تفاؤلا بوقوع الرحمة كما قد نستخدم الجملة الإسمية على السبيل نفسه نحو: المغفرة لك أي: رب اغفر له.

الاحتراز من صورة الأمر تأدبا واحتراما للمخاطب:

عندما يكون المخاطب أعلى منزلة من المتكلم كأن يكون الكلام موجها إلى أصحاب الجاه والمراتب العليا أو من

الأدنى إلى الأعلى كأن يكون من العبد إلى ربه، فإن المتكلم يبتعد عن أسلوب الأمر لإظهار التأدب والتقدير للمخاطب.

كقول العبد للمولى عز وجل: "ينظر المولى اليّ ساعة "فإنه أكثر تأدبا من قوله:" أنظر إلي" بصيغة الأمر[2].

فاستعمال أسلوب الخبر لغرض بلاغي وهو إظهار تأدب المتكلم واحترامه لمن يفوقه مرتبة، بدلا عن أسلوب الأمر لأنه يكون من الأعلى إلى الأدنى منزلة.

حمل المخاطب على تحصيل المطلوب: بسبب كونه لا يجب ان ينسب الى المتكلم كذب كقول المتكلم الى صاحبه: "تأتيني غدا "دون أن تقول "ائتني"فانه بذلك يحمل صاحبه على الاتيان بألطف وجه لأنه إن لم يأته غدا صار المتكلم كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامه في صورة الخبر. [3]

---

[1]. حسين جمعة جمالية الخبر والانشاء، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط،2005، ص32

[2]. نفسه، ص33

[3]بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية دار المنارة، جدة، ط3، 1988، ص735

فالغرض من استعمال الأسلوب الخبري هنا جعل المخاطب يقوم بما طلب منه لأن الطلب جاء بأسلوب لطيف بدلا من الأمر الذي ربما لا يمتثل ولا يستجيب له ويصبح المتكلم في حكم الكاذب وهو ما لا يريده المتلقي.

المبالغة في الطلب للتنبيه على سرعة الامتثال:

يستعمل أيضا الأسلوب الخبري للدلالة على المبالغة في الطلب بأن يوجه الخطاب إلى السامع بصيغة إخبارية كان المطلوب حصل ويخبر عنه موجودا والغرض منه تنبيه المخاطب أن يسارع إلى امتثال الأمر.

كقوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّـٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢﴾(الصف/10-12)

قال فيها الزمخشري:" تؤمنون: خبر بمعنى الأمر لهذا أجيب بقوله: يغفر لكم، للإيذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل

فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين ..."[1]

أي استعمال الأسلوب الخبري بدلالة الأمر لغرض بلاغي هو التنبيه أن المأمور امتثل فالمتكلم يخبر عن المطلوب وكأنه موجود وذلك لينبهه أن يسارع ويتعجل في تنفيذ ما طلب منه ونجده خاصة في القرآن لأن أوامر الله لعباده هي الأولى أن يسارع للامتثال لها.

وهناك أغراض بلاغية أخرى كثيرة يخرج إليها الخبر عن مقتضى الظاهر أو ما اصطلحنا على تسميته:

مقتضى منطوق الخبر وقد تعرض لها باحثون كثر ممن سبقونا بدراسة دلالات الخبر.

ولعل من المفيد ونحن بصدد الكلام عن أغراض الخبر أن نذكر المعاني التي يحتملها الخبر كما جاءت في كتاب

[1] الزمخشري تفسير الكشاف، تح: عادل احمد عبد الموجود علي محمد معوض مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1996 106/1،

"الصاحبي" لابن فارس حيث قال:" المعاني التي يحتملها لفظ الخبر كثيرة منها: التعجب نحو "ما أحسن زيد"، التمني نحو: "وددتك عندنا"، الإنكار نحو:"ماله علي حق"، التعظيم نحو:"سبحان الله"وغيرها ...[1]

وغيرها ك: النفي، النهي، الوعد والوعيد ...فابن فارس أورد عدة معاني للخبر والتي لا حصر لها وهي أكثر من أن تستقصى.

خاتمة القول: أن الأساليب التي تقدمت وإن دلت في بعض الأحيان على أنساق تعبيرية انشائية فإنها تظل جزء من السياق العام للجملة الإخبارية وما على المتلقي إلا توظيف حسه الجمالي والفني للتعرف عليها من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

كما قيل: "القالب اللفظي ليس فيصلا بين الخبر والإنشاء وإنما ما يحسه الإدراك من طبيعة المعنى وقصد المتكلم إليه"[2].

ثـانيا: الإنشاء ودلالاته

1. حدود الإنشاء:

[1]ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص183

[2]. محمد أبو موسى دلالات التركيب دراسة بلاغية مكتبة وهبة، القاهرة، ط19971،1ص197

أ. لغة: تعددت التعريفات اللغوية للإنشاء في المعاجم العربية، ونحن بدورنا سنقف عند بعضها: قدم ابن منظور(711ه) تعريف لغوي للإنشاء حيث قال: "أستعمل الإنشاء في الغرض الذي هو الكلام وأنشأ يحكي حديث، جعل وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا ابتدأ، وأقبل فلان ينشأ الأحاديث أي يضعها".[1]

وورد في قاموس المحيط للفيروز أبادي(ت817ه): " نشأ، كمنع وكَرُمَ، نشئًا، ونشوءًا، ونشاءً، ونشأةً: حَيِيَ، ورَبَا وشبَّ، والسحابة: ارتفعت".[2]

وجاء في معجم "الوجيز" مفهوم لفظة الإنشاء من" مادة (نَشَأ):" الشيء نَشَأَ ونُشُوءًا ونَشْأَةً: حدث وتَجَدَّدَ، والصبيُّ: شَبَّ ونَمَا، والشيء عند غيره: نجم وتولد".[3]

حيث نستنتج من التعريفات اللغوية أن مادة (نشأ) تدور حول جملة من المعاني، أهمها: الجعل، الابتداء، الوضع، الحياة، الربا، النمو، الارتفاع، والتجدد، ومن هذه المعاني أستخلص الحد الاصطلاحي.

ب . اصطلاحًا:

"وإذا كان الانشاء قسيم الخبر وكان الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب، فإن الإنشاء إذن هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه."[4]

وعرفه فاضل صالح السامرائي أنه "كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب".[5]

من خلال التعريفات الاصطلاحية نتوصل إلى أن الإنشاء هو ذلك الكلام الذي لا يُحكم معياري الصدق والكذب.

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر بيروت، ط،5،2000، 252/5.

[2]. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، مصر، دط، 2008، مادة (ن، ش، أ)، ص1608.

[3]. ابراهيم مذكور، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1، 1980، مادة (ن، ش، أ)، ص615.

[4]. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص69.

[5]. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007، ص170.

2. أقسام الإنشاء: ينقسم الإنشاء في اللغة العربية إلى قسمين: هما الطلبي وهو ما يستذكر مطلوبًا غير حاصل في الوقت الراهن، وغير الطلبي فحصوله غير مرهون بالطلب، وهذا ما سنتطرق إليه فيما يلي بالشرح والتفصيل:

أ. الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل وأنواعه كثيرة وهي:[1]

1. الأمر: ومن أنواع الإنشاء الأمر وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء.[2]
2. النهي: وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء.
3. الاستفهام: وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته.[3]
4. النداء: هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه.[4]
5. التمني: وهو طلب الشيء المحبوب الذي يرجى حصوله.[5]

يعد الإنشاء الطلبي من أهم مباحث علم المعاني لما فيه من لطائف وجماليات بلاغية تحدد الموقف الكلامي والظروف المحيطة به.

ب . الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب وله أساليب كثيرة مثل:

- **صيغ المدح والذم:** من مثل نعم وبئس، وحبذا ولا حبذا ومثال ذلك: قوله تعالى:﴿**وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ**﴾(الانفال / 40) .

- **التعجب:** انفعال نفسي يعبر عن استعظامنا لشيء ما نظن أننا لم نراه من قبل ويأتي قياسيا بصيغتين هما: ما أفعله، أفعل به[6]

---

[1]. الخطيب القزويني، في علوم البلاغة، المعاني البيان البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص107.

[2]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني، البيان، البديع، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، دط، ص71.

[3]. المرجع نفسه، ص78،76.

[4]. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص89.

[5]. المرجع نفسه، ص87.

[6]. نادية حناشي، الأسلوب الخبري والانشائي في قصيدة بعينك الخنساء، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي،2015،ص30

يـرد سماعيًا بصيغ كثيرة منها التعجب بالاستفهام، والتعجب بالنداء، والتعجب بصيغة "فَعُلَ"، وقد يكون بأساليب أخرى كثيرة على سبيل المثال: التعجب بكلمة " عَجَبًا ".[1]

• **العقود:** تكون بالماضي كثيرًا نحو بعت واشتريت ووهبت وأعتقت وبغيره قليلاً نحو أنا بائع، وعبدي حر لوجه الله تعالى.

• **القسم:** فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها نحو:(لعمرك ما فعلت كذا).

• **الرجاء:** يكون ب: عسى، واخلولق، نحو: عسى الله أن يأتي بالفتح.[2]

فعند بحثنا لهذا العنصر: الإنشاء غير الطلبي توصلنا إلى أن جُلَّ البلاغيين يتفقون على عدم دراسته، حيث أنه لا يلج ضمن أقسام علم المعاني، ولذا نقتصر على ما ذكرناه.

ومن خلال ما سبق ذكره عن الإنشاء غير الطلبي يمكن اعتباره ما لا يستلزم مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، كما نستنتج أن هناك فرقًا بين الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي وهو أن الطلبي هو ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه وغير الطلبي هو أن يتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه.

3. مقتضى منطوق الإنشاء: من أساسيات اللغة العربية والقرآن الكريم الإنشاء الطلبي، وهو ما لا يمكن أن يحكم عليه بالصدق والكذب وأنواع هذا الطلب خمسة، حيث أن هذه الأنواع في بعض الأحيان قد تخرج عن معناها الأصلي للدلالة على معانٍ أخرى يقتضيها السياق والظروف المحيطة به وذلك من أجل إيصال الفكرة من الكلام، كما أن هذه المعاني التي يخرج إليها أغراض الإنشاء تعرف من حال المخاطب أو المتكلم والمواقف التي يعيشها، وذلك الذي يزيد الكلام حيوية وإقناعًا وتأثيرًا ويجذب انتباه السامع ويترك صوتًا رنانًا في أذنه و هذا ما سنذكره فيما يلي:

. خروج الأمر عن معناه الحقيقي: قد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الاعلى إلى الأدنى على وجه الوجوب والإلزام للدلالة على معاني أخرى يحتملها لفظ الأمر وتستفاد من السياق وقرائن الأحوال ومن هذه المعاني:[3]

---

[1]. إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص125،126.

[2]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص70،69.

[3]. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص77.

•**الدعاء:** نحو قوله تعالى:﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴿١٩﴾﴾ (النمل/19)

•**الالتماس:** كقولك لمن يساويك: أعطني القلم أيها الأخ.[1]

أي طلب الفعل فيه بين أنداد أو نظراء متساويين قدرًا ومنزلة والصديق من الصديق.

•**الارشـــاد:** نحو قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِۚ ﴿٢٨٢﴾﴾ (البقرة/282)[2]

ونلاحظ أن الطلب هنا لا تكليف فيه ولا إلزام فيه وإنما الطلب يحمل معنى النصيحة والموعظة والإرشاد.

• **التهديد:** نحو قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴿٤٠﴾﴾[3]

وهنا صـــيغة الأمر من جانب المتكلم تحمل عدم الرضـــا منه بقيام المخاطب بفعل ما أمر به تخويفًا وتحذيرًا له.

• **الإباحة:** نحو قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴿١٨٧﴾﴾ (البقرة/187)

وتكون حين يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه، فيكون الأمر إذنا له بالفعل، ولا حرج عليه في الترك.[4]

---

[1]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص71.

[2]. المرجع نفسه، ص72.

[3]. المرجع نفسه، ص72.

[4]. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص79.

• **التعجيز:** ومثال قوله تعالى:﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴿٢٣﴾﴾(البقرة/23)[1]

ليس هنا المراد طلب إتيانهم بسورة من مثل القرآن الكريم لأنه محال عليهم أن يأتوا بسورة من نوعه وإنما المراد هو إظهار عجزهم.

• **التسوية:** نحو قوله تعالى:﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴿١٦﴾﴾(الطور/16).

ليس المراد في الآية الأمر بالصبر وإنما المراد هو التسوية.

• **الإكرام:** نحو قوله تعالى:﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴿٤٦﴾﴾(الحجر/46)

• **التخيير:** نحو: إشرب عصيرًا أو ماءًا.

فالمخاطب هنا مخير بين شرب العصير أو الماء، ولكن ليس له أن يجمع بينهما ومن هذا الأمر الذي يستفاد منه التخيير.

• **التعجب:** نحو قوله تعالى:﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴿٤٨﴾﴾(الاسراء/48)

• **الإذن:** كقولك لمن طرق الباب: أدخل.

• **التمني:** كقول إمرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل.[2]

ومن خلال ما سبق تبين أنّ الأمر لن يبقى حقيقيًا معبرًا عن الأصل، وإنما قد يخرج عن معناه ليؤدي دلالات متعددة ومتنوعة تلتصق بالسياقات وتكون تبعًا لموقف المتكلم وحالته النفسية والشعورية وكما يتصور أن تكون عليه حالة المتكلم، ويحس بها متلقي الكلام وهذا ما استنتجناه من الأمثلة والآيات القرآنية، فالأمر بكلماته وإقعانه يسهم في تجلية المعاني ليدفع

[1]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص72.

[2]. المرجع نفسه، ص72.

بها الى سـياقات أخرى بعيدة عن أصـل المعنى وحقيقته؛ لتمارس إنتاج دلالات جديدة وبديلة مناسبة مع محيطها الخاص بها.

. خروج النهي عن معناه الحقيقي:

عندما نتأمل في صيغة النهي في أساليب شتى نجد أنها قد تخرج عن معناها الحقيقي للدلالة على معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال ومن هذه المعاني ما يلي:

•**الدعاء:** نحو قوله تعالى:﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ٢٨٦﴾(البقرة/286).[1]

خرج النهي هنا الى دعاء من العبد الى ربه أي من الأدنى الى الأعلى.

• **الالتماس:** كقولك لمن يساويك: أيها الأخ لا تتوان.[2]

هنا النهي صادرا من شخص إلى أخر يساويه قدرًا ومنفعة.

• **بيان العاقبة:** نحو قوله تعالى:﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ٤٢﴾ أي عاقبة الظلم: العذاب.

•**التيئيس:** نحو قوله تعالى﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ٦٦﴾(التوبة/66).[3]

•**التمني:** عندما يكون النهي موجهًا الى ما يعقل نحو قول الشاعر:

ايه يا طير لا تضن بلحن ينقذ النفس من هموم كثيرة

•**التوبيخ:** عندما يكون المنهي عنه أمرًا لا يشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه، نحو قول المتنبي:

---

[1]. المرجع نفسه، ص76.

[2]. المرجع نفسه، ص76.

[3]. عبد العزيز أبو سريع يس، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1989،ص315

لا تحسب المجد تمرًا أنت أكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر.[1]

•**الكراهة:** نحو قوله تعالى:﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾(الاسراء/37).

•**التحذير:** نحو قول الشاعر:

فلا تصحب أخا الجهل وإيـــاك وإيـــــتاك.

"تحذير المخاطب هنا بعدم مصاحبة أخا الجهل".[2]

•**التحقير:** عندما يكون الغرض من النهي الإزراء بالمخاطب والتقليل من شـــأنه وقدراته ومنه قول الحطيئة في الزرقان بن بدر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي.

•**التهديد:** وذلك عندما يقصـد المتكلم أن يخوف من هو دونه قدرًا ومنزلة عاقبة القيام بفعل لا يرضـــى عنـه المتكلم كـأن تقول لمن هو دونـك: ‹لا تقلع من عنـادك› أو ‹لا تكف عن أذى غيرك›.[3]

•**التحريم:** وذلك في قوله تعالى:﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾(الأنعام/152).

•**الأدب:** كقوله تعالى:﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾(البقرة/237).

---

[1]. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص85، 86، 87.

[2]. عبد الرحمان حسن الميداني، البلاغة العربية، أسسها، علومها، وفنونها، ص236، 240.

[3]. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص87، 88.

• **الشفقة:** كقوله صلى الله عليه وسلم " لا تتخذوا الدواب كراسي".[1]

هنا الرسول عليه الصلاة والسلام شفق على الدواب ونهى عن اتخاذهم كراسي حيث خرج النهي عن معناه الحقيقي الى معنى الشفقة".

•**التسكين والتصبر:** كقوله تعالى:﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾(طه/46).

هذه بعض دلالات النهي، الذي يخرج عن ظاهر منطوقه إلى مقتضاه، وما في سبيل إلى الإمساك بهذه الدلالات إلاّ تتبع معاني الجمل ومقاماتها التي صيغت فيها، فإن كثيرًا من الأساليب يكون ظاهر تركيبها نهيا، لكن دلالاتها غير النهي الصرف.

. خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي:

عرفنا أن الاستفهام في الأصل هو:" طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة" ولكن أساليب الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معان أخرى في الموقف الكلامي وهي كما يلي:

•**الأمر:** نحو قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾أي: انتهوا.

•**النهي:** نحو قوله تعالى:﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٣﴾(التوبة/13).[2]

أي:لا تخشوهم فالله أحق أن تخشوه هنا الاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى النهي أي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء.

[1]. حلمي عبد الهادي، أحاديث الإحسان الى الحيوان، قسم الفقه والقانون، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، 2018، 40/4.

[2]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص83.

•**التســـــويـة:** نحو قولـه تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَـــوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنـذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنـذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ٦﴾(البقرة/6)، فهم يعلمون مســبقا أنهم أنذروا ومع ذلك أصـــروا على كفرهم وعنادهم ولهذا يجيء الاستفهام هنا للدلالة على إنذار الرسول وعدمه بالنسبة لهم سواء ومن أجل ذلك خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليؤدي دلالة بلاغية وهي التسوية.

•**الوعيد:** ويسميه بعض البلاغيين التهديد والتخويف ومنه قوله تعالى:﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ٦﴾(الفجر/6).

•**التهويل:** وهو التفضـــيع والتفخيم لشـــأن المســـتفهم عنه لغرض من الأغراض نحو قوله تعالى:﴿ٱلۡحَآقَّةُ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ٣﴾(الحاقة/1-3).[1]

•**الاستبطاء:** نحو :كم دعوتك.[2]

هنا خرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على بعد زمن الإجابة عن بعد زمن السؤال.

•**التعجب:** نحوقوله تعالى:﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ٢٠﴾ .[3]

الغرض من هذا الســؤال هو التعجب وخروج الاســتفهام هنا الى التعجب أن الســؤال في عدم الرؤية يستلزم الجهل بذلك السبب.

•**التنبيه على الضلال:** نحو قوله تعالى:﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ٢٦﴾(التكوير/26).[4]

ليس القصد هنا الاستفهام عن مذهبهم وطريقهم بل التنبيه على ضلالهم.

•**التشويق:** نحو قوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ١٠﴾(الصف/10).

• **بث الأنس:** نحو قوله تعالى:﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ١٧﴾(طه/17).

•**الإستبعاد:** كقوله تعالى:﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ١٣﴾(الدخان/13).

---

[1]. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص105.

[2]. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص112.

[3]. المرجع نفسه، ص112.

[4]. المرجع نفسه، ص112.

•**التعظيم:** نحو قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ٢٥٥﴾(البقرة/255).

•**التحقير:** مثل: أهذا الذي مدحته كثيرًا؟

•**التنبيه على الخطأ:** نحو قوله تعالى:﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ٦١﴾(البقرة/61).

•**التنبيه على الباطل:** نحو قوله تعالى:﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ٤٠﴾(الزخرف/40).

•**التكثير:** كقول أبي العلاء المعري:

صاح هذه قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد.[1]

•**النفي:** نحو قوله تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ٦٠﴾.[2]

•**الإنكار:** قد يخرج الإستفهام عن معناه الأصلي للدلالة أن المستفهم عنه أمر منكر عرفا وشرعا نحو قولك لمن يقف بسيارته في طريق عام من غير سبب: "أتعوق غيرك عن السير في الطريق؟" والاستفهام الإنكاري يكون على أوجه فهو:

أ. إما إنكار للتوبيخ على أمر وقع في الماضي.

ب ـــ إما إنكار للتوبيخ على أمر واقع في الحال أو خيف وقوعه في المستقبل نحو:(أتعصي ربك؟).

---

[1]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص83، 84.

[2]. المرجع نفسه، ص83.

جـ . إما إنكار للتكذيب في الماضي بمعنى: "لم يكن".

د ـ وإما إنكار للتكذيب في الحال أو في المستقبل.

ويجب في الاستفهام الإنكاري أن يقع المنكر بعد همزة الاستفهام، وقد يكون المنكر هو الفعل، وقد يكون هو الفاعل، وقد يكون هو المفعول.[1]

•**التقرير**: هو حمل المخاطب على الإقرار بأمر يعرفه كقوله تعالى:﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾(الشرح/1)

•**التمني**: نحو قوله تعالى:﴿ **فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ**﴾(الأعراف/53).

•**التوبيخ**: نحو قوله تعالى:﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾

•**التحسر**: كقول شمس الدين الكوفي:

ما للمنازل؟ أصبحت لا أهلها أهلي ولا جيرانها جيراني.[2]

•**المدح والذم**: وقد يساق الاستفهام للدلالة على مدح المتحدث عنه والثناء عليه والقرائن القولية أو الحالية كواشف.[3]

•**التهكم**: ويقال له أيضا السخرية والاستهزاء وهو إظهار عدم اللامبالاة بالمستهزئ أو المتهكم به ولو كان عظيمًا نحو قوله تعالى:﴿**قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ**﴾(هود/87).

•**العرض**: ومعناه طلب الشيء بلين ورفق نحو: أما تزورونا فتدخل السرور علينا؟

---

[1]. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص102، 103.

[2]. يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، ص77، 78،79.

[3]. عبد الرحمان بن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها، علومها، فنونها، ص298.

•**التخصـــيص:** ومعناه طلب الشـــيء بحث كقول المعلم لتلميذه الذي لا يظهر اجتهادا: لولا تجتهد؟[1]

•**التـأكيـد:** نحو قول الله عز وجـل:﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْـهِ كَلِمَـةُ ٱلْعَـذَابِ أَفَـأَنـتَ تُنقِـذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴿١٩﴾﴾(الزمر/19)

•**الإخبار:** وقد يسـتعمل الاسـتفهام أسـلوبا من أسـاليب الإخبار وهو يدخل في طريقة الإعلام غير المباشر نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴿١﴾﴾ أي :أتى عليه هذا الحين.

•**الدعاء:** نحو قول الله عز وجل:﴿وَٱخْتَـارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَـبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ﴿١٥٥﴾﴾، أي لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا.

•**التنبيه:** نحو قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَـآءَ لَجَعَلَهُۥ سَـاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴿٤٥﴾﴾(الفرقان/45)، ألم ترى الى ربك؟ أي: أنظر وتفكر وتنبه الى هذه الأية من أيات الله.[2]

•**العتاب:** أخف أنواع إظهار عدم الارتياح لسـلوك ما فعلا كان أو تركا، وقد يسـتخدم للدلالة عليه أسلوب الاستفهام للتخفيف من توجهيه والتلطف بنفس الموجه له.

•**التذكير:** قد يسـتخدم الاسـتفهام للتذكير بقول أو فعل أو حادثة جرت وقد يقتصـر فيه على بعض ما يستدعي بالاستفهام تذكره، فتحصل به فائدة الإيجاز في القول.

•**الافتخار**: نحو قوله تعالى:﴿وَنَـادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِـهِۦ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴿٥١﴾﴾،هنا الاستفهام خرج عن معناه الى معنى الافتخار بما يملك في مصر.[3]

---

[1]. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص98، 104، 108.

[2]. عبد الرحمان بن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها، علومها، فنونها، ص289، 291، 301، 302.

[3]. المرجع نفسه، ص280.282.

•**التسهيل والتخفيف:** نحو كأن يقول قائل لشاب رياضي معتاد صعود الجبال: أتستطيع أن تصعد هذا الجبل؟، فيقول له: وماذا في صعوده.[1]

هنا المتكلم عبر عن الصعود السهل بأسلوب الاستفهام.

وقد نلاحظ معاني أخرى في بعض أمثلة الاستفهام غير هذه كالاستعطاف والاسترحام و التيئيس وقطع الرجاء، والشكوى والغيرة.[2]

هذا وإن هذه المعاني يمكن استنباطها من خلال النظر في السياق ومقتضى منطوقه، وكثيرًا ما نجد أسلوب الاستفهام يفيض بأكثر من معنى بلاغي؛ كما أن الاستفهام البلاغي يعطي الكلام حيوية ويزيد من الإقناع والتأثير به، كما يجذب انتباه السامع ويترك صوتًا رنانًا في أذنه.

. خروج النداء عن معناه الحقيقي:

كما قد يخرج النداء عن معناه الأصلي وهو طلب الإقبال إلى معان أخرى تفهم من الموقف الكلامي والظروف المحيطة به من أهمها ما يلي:

•**الإغراء:** وهو الحث على التزام الشيء والزيادة فيه ومثاله قول المتنبي يخاطب سيف الدولة:

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

أُعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم.

•**التحسر:** نحو قوله تعالى: على لسان الكافر يوم القيامة:﴿**إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا**﴾(النبأ/40).

•**التعجب:** كقول طرفة:

ياالك من قبرة بمعمر خلالك الجو فبيضي واصفري.[3]

" تستعمل صيغة النداء على سبيل التعجب في مقام غرابة الشيء".[4]

---

[1]. المرجع نفسه، ص285.

[2]. عبد الرحمان بن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، ص302.

[3]. يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، ص85.

[4]. عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ص324.

•**التحسروالتحزن:** ذكر أبو يعقوب أن استعمال صيغة النداء في هذا المعنى أكثر ما تكون في نداء الأطلال والمنازل والمطايا مثل قول الشاعر:

أيا منازل سلمى أين سلماك من أجل هذا بكيناها بكيناك.[1]

•**الندبة:** كقول المتنبي يرثي زوجته:

فوا أسفا ألا أكب مقبلًا لرأسك والصدر الندي ملئا حزما.

•**الزجر:** كقول الشاعر

يا قلب ويحك ما سمعت لناصح لما ارتميت واتقيت ملاما.

•**الاستغاثة:** كقول الشاعر

يا لقومي ويا لأمثال قومي لأناس عتوهم في ازدياد.[2]

حيث ذكر أبو يعقوب أن استعمال صيغة النداء من قبيل المجاز المرسل من استعمال ما للأعم في الأخص، ذلك أن صيغة النداء موضوعة لمطلق طلب الإقبال لخصوص الاستغاثة.[3]

•**التحقير:** كقولك لمن أغضبك: يا ألام الناس.

•**التحبيب:** كقولك لمن تحبه وتعطف عليه: يا حبيبي.[4]

•**الاختصاص:** هو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه نحو قوله تعالى:﴿**قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣**﴾(هود/73).

ويكون الاختصاص:

أ - إما للتفاخر نحو: أنا أكرم الضيف أيها الرجل.

ب▪ وإما للتواضع نحو: أنا الفقير المسكين أيها الرجل.[5]

---

[1]. المرجع نفسه، ص325.

[2]. يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، ص86.

[3]. عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ص324.

[4]. يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، ص86.

[5]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص90.

•**التمني:** من المعاني البلاغية التي يفيدها النداء، وهو طلب الشيء المستبعد الوقوع، ومثال ذلك قول الشاعر في قصيدة " جموح النبض":

سألت يا وطني هذا الزمان متى يأتي الصباح ويأتي الموسم الأنفا؟

ورد النداء في هذا البيت ب "يا" بمعنى التمني.

•**التعظيم:** غرض من أغراض النداء البلاغية، وذلك إذا أرادت العرب أن تعظم أمرًا من الأمور جعلته نداء.[1]

هذه هي الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء فلها تأثير على المتلقي، وتنبيه إلى ما يريده المخاطب.

. خروج التمني عن معناه الحقيقي:

كما قد يخرج التمني عن معناه الأصلي إلى معان أخرى مجازية، يقتضيها السياق وأحواله، وهي:

•**الاستبعاد:** وفيه يكون التمني ممكن الوقوع، ولكن غير مطموع في حصوله ومثاله قول الشاعر

يا ليت من يمنع المعروف يمنعه حتى يذوق رجال عما صنعوا.

•**الرجاء:** وقد يكون التمني مترقب الوقوع، مطموعًا في حصوله، كقوله تعالى:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرٗا ١**﴾(الطلاق/1).

[1]. سارة روبي، الأساليب الإنشائية في ديوان حرائق الأفئدة لمحمود بن حمودة، دراسة بلاغية، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019، ص41.38.

إذا كان الأمر المحبوب ما يرجى حصــوله كان طلبه ترجيا، ويعبر فيه " بلعل" أو " عســى"، وقد تســتعمل فيه "ليت" لغرض بلاغي هو إبراز المرجو في صــورة المســتحيل مبالغة في بعد نيله.[1]

ومن خلال هذه الأغراض نفهم أن التمني هو طلب الشــيء المحبوب الذي يتوقع حصــوله أو الذي لا يتوقع حصوله.

ولم يقتصـــر خروج الإنشـــاء إلى هذه الأغراض البلاغية بل هناك أغراض أخرى تطرق إليها البلاغيون بالدراسة والتحليل وهي:

●**وضع الإنشاء موضع الخبر**: لأغراض منها:

إظهار العناية بالشـــيء والاهتمام به: يرتبط هذا الأســـلوب بالوعي الكامن في ذهن المخاطب كما يتصـوره المتكلم ليضـبط فيه القدرة على التحكم بالغرض والعناية به لتعظيم أمره وجليل شـــأنه...، فالأســـلوب اللغوي البلاغي في هذا المقام يمنح الدلالة قيمتها الجمالية من جهـة خلق النســـيج المتجـانس بين التجربـة الشـــعوريـة للمخـاطـب وبين الوظيفـة المختزنـة للغايات...ويظهر لنا أن هذا الأسلوب مبثوث بكثرة في آيات القرآن الكريم.

نحو قوله تعالى:﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴿٢٩﴾**﴾.[2]

لم يقل: وإقامة وجوهكم إشعارا بالعناية بأمر الصلاة لتعظيم شأنها وجليل قدرها في الدين.[3]

التحاشـي والإحتراز من مسـاواة اللاحق بالسـابق: وذلك نحو قوله تعالى:﴿**إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ**

[1]. يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، ص82.

[2]. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، دط، ص35، 36.

[3]. أحمد محمد عبد الله بن سلمان، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير، البلاغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2006، ص41.

﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ٥٥﴾ لم يقل: وأشهدكم تحاشيا وفرارًا من مساواة شهادتكم بشهادة الله تعالى.[1]

إظهار تحقق الواقع حتى كأنه مطلوب: نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:﴿**من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوَّأ مقعده النار** ﴾ لم يقل صلى الله عليه وسلم: إشارة الى الرضا بأن يتبوأ الكاذب عليه مقعده من النار حتى لكان ذلك مما ينبغي أن يطلب.[2]

المبالغة في بيان عدم الفائدة من الطلب:

وقد ذكر السكاكي هذا الغرض بقوله:" إظهار أن يتفاوت جواب الطلب بتفاوته وقوعا أو عدم وقوع، ومثل له بقول القائل: صم أو لا تصم فإني لا أترك الصيام".

. إفادة التعجب: سبق عرض هذا الغرض البلاغي في حديث الأمر.[3]

وعند العودة إلى أسلوب الأمر ومعانيه سنجد أننا وقفنا كثيرا على وضع الإنشاء موضع الخبر من هنا نستنتج أن الإنشاء والخبر قد يحدث بينهما تبادل، وذلك حسب حيثيات السياق وما يقتضيه من قرائن وأحوال لتوضيح معنى الكلام ومضمونه.

---

[1]. المرجع نفسه ص42.

[2]. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص734.

[3]. عبد العزيز أبو سريع أبو ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ص335،332.

الفصل الثاني: تركيب الجملة الخبرية والجملة الإنشائية ودلالتهما في سورة البقرة "دراسة تطبيقية"

أولا:

الجملة الخبرية.

ثانيا:

الجملة الإنشائية.

تمـــهـــيد:

لقد أجمع المفسرون أن "سورة البقرة " مدنية جميعها بلا خلاف، وهي من أوائل ما نزل، وآياتها ست وثمانون ومائتا آية (286) وهو الرقم المثبت في المصاحف المطبوعة. [1]

هي أطول سورة في القرآن الكريم وتسمى" فسطاط القرآن " لما تحويه من مقاصد نجملها في: مقصد العقيدة، مقصد العبادات، مقصد المعاملات، مقصد الأخلاق ومقصد القصص...[2]

تعد معرض الكثير من ألوان الكلام ومظاهر البلاغة مثل: موضـــوع " الخبر والإنشـــاء" وإنزال أحدهما مكان الآخر.

[1]. الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني، مكة المكرمة، 1399، 14/1

[2]. ينظر: دراز محمد عبد الله، النبأ العظيم، دار القلم، ط2، الكويت،1970، ص 163

أولا: الجملة الخبرية

وردت في سورة البقرة العديد من الآيات بصيغة الإخبار، لكن عند التأمل فيها نجد أن الإخبار ليس هو المقصـــود، وإنما طلب الفعل، فغالبا ما يســـتعمل الخبر بمعنى الأمر أو النهي لفائدة يريدها القرآن الكريم.

وكان هذا الموضوع قد شغل بال البلاغيين وكذا علماء الفقه والشريعة فبحثوا فيه ومزال البحث فيه مســتمرا فقد درس فيه الباحث "ربيع أحمد" في مقاله الموســوم ب:"عشــرون مثالا على ما صيغته الخبر ولكنه إنشائي المعنى" وذكر فيه آيات من سورة البقرة.

ونحن بدورنا سنقوم بتحليل آيات منطوقها خبر ومقتضى منطوقها إنشاء:

1/ قال تعالى:﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣﴾(البقرة /83).

ومفاد هذه الآية الكريمة:" أي اذكروا إذ أخذنا ميثاقهم (لا تعبدون إلا الله) على إرادة القول، أي: وقلنا أو قائلين: لا تعبدون .... الخ. وهو إخبار في معنى النهي، كقوله تعالى: (ولا يضــار كاتب أو شــهيد، وكما تقول اذهب إلى فلان وتقول كيت وكيت، وهو أبلغ من صــريح النهي لما فيه من إيهام أن المنهي حقه أن يســـارع إلى الانتهاء عما نهي عنه، فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهي، ويؤيده قراءة (لا تعبدوا) وعطف (قولوا)عليه".[1]

فالله ــ سبحانه وتعالى ــ ينهاهم عن عبادة غيره، فأصل الكلام: لا تعبدوا إلا الله، لكنه لم يقل: لا تعبدوا، قصــدا للمبالغة في النهي، فكأن بني إســرائيل نهوا فامتثلوا ثم أخبر عنهم بالامتثال مستخدما الفعل المضارع

(تعبدون) بدل (تعبدوا).

[1] . أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، د.ت ،123/1.

يقول الزمخشـــري:"(لا تعبدون) إخبار في معنى النهي، كما تقول: تذهب إلى فلان تقول له كذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه، وتنصـره قراءة عبد الله بن مسـعود وأبي بن كعب: لا تعبدوا، ولابد من إرادة القول، يدل عليه أيضا قوله: وقولوا
وقوله:(بالوالدين إحسانا) إما أن يقدر: (وتحسنون بالوالدين إحسانا) أو: (وأحسنوا)..."[1]

فقوله تعالى :(لا تعبدون) ظاهر الكلام إخباري ولكن مقتضـــى منطوقها إنشـائي، كما سـبق فأصل الكلام (لا تعبدوا)، فقد جاء النهي في هذا المقام بصيغة خبرية، فالله سبحانه لم يقصد الإخبار عن عبادتهم لله وحده وإنما ينهاهم عن إشراك غيره بالعبودية.

فالإخبار في معنى النهي أبلغ من صريح النهي.
وتظهر جمالية الكلام هنا أنه جيء بالنهي بتلك الصيغة الخبرية أبلغ، فالمنهي حقه المسارعة إلى الانتهاء عما نهي عنه، فكأنه امتثل وانتهى عنه مما يجعل الناهي يخبر عنه بصـــيغة خبرية بدل الإنشـــائية، مما ســـاهم في إنتاج دلالة جديدة لمقتضـــى الكلام وهي المبالغة في الطلب للتنبيه على سرعة الامتثال.

فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ناهٍ لا مخبر، فمنطوق الآية إخباري ولكن مقتضـى منطوقها إنشائي بامتياز.

ـــ إن الناظر في هذه الآية الكريمة يلحظ دلالة متلبسة بالإخبار الوارد في الصورة المضارعية من خلال الفعل (تعبدون) بثبوت النون، ومن خلال التقدير (وتحســـنون بالوالدين) الذي ينوب عن (بالوالدين إحسـانا)، ويلحظ كذلك دلالة مجتلبة من مفهوم الآية الذي يقدر على أنه إنشـاء من خلال النهي (لا تعبدوا)، بخاصة أن ثمة قراءة تستند هذا التخريج الإنشائي وهي قراءة عبد

[1] . الزمخشري، تفسير الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998، 289/1

الله بن مسعود وأبي بن كعب، أي أن فهم ثنائية الخبر والإنشاء أسهم في إنتاج دلالة جديدة توسع من أفق فهم القرآن الكريم وتأويله.

2/ قال تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴿٨٤﴾﴾ (البقرة /84).

المعنى العام لهذه الآية الكريمة حسب المفسرين والقول في تأويلها: يقول الطبري:" فإن قال قائل: وما معنى قوله (لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم)؟ وقال: أو كان القوم يقتلون أنفسهم ويخرجونها من ديارها، فنهوا عن ذلك؟ قيل: ليس الأمر في ذلك على ما ظننت، ولكنهم نهوا على أن يقتل بعضهم بعضا ..."[1]

فظاهر الآية خبري جاء بأسلوب تقريري فهو خبر في معنى النهي، فكأنه قال: (لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم) أي: كأن بني إسرائيل نهاهم الله فامتثلوا لأمره فأخبر عنهم الله ــ عز وجل ــ بتلك الصيغة الخبرية، ولكن المعنى نهيهم ألا يقتل بعضهم بعضا ولا يفسد في الأرض فينفى، فيكون قد أخرج نفسه من دياره.

كان التعبير بالأسلوب الخبري أبلغ، لما فيه أن المنهي امتثل بسرعة لأمر الناهي فأخبر عنه مستخدما الفعل المضارع (تسفكون) و (تخرجون) بدلا من (لا تسفكوا) و(لا تخرجوا).

بينما فسرها ابن عطية بقوله:" (لا تسفكون دماءكم) أي: لا يقتل أحد فيقتل قصاصا؛ فكأنه سفك دم لما تسبب في ذلك، ولا يفسد في الأرض فينفى فيكون قد أخرج نفسه من دياره ...وإنما كان الأمر أن الله تعالى قد أخذ على بني إسرائيل في التوراة ميثاقا ألا يقتل بعضهم بعضا ولا ينفيه ..."[2]

فالله سبحانه لم يقل (لا تسفكوا) و (لا تخرجوا) قصدا للمبالغة في النهي، كما سبق في (لا تعبدون)، فخروج الأسلوب الخبري عن مقتضى الظاهر إلى غرض بلاغي يفهم من سياق الكلام وهو المبالغة في النهي للتنبيه على سرعة الامتثال.

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،1994، 275/1.

[2] ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز دار ابن حزم، ط1، دث ،107/1.

فمنطوق الآية يبدو للناظر ذو دلالة متلبسة بالإخبار من خلال الأفعال المضارعة (تسفكون، تخرجون) بثبوت النون، ولكن مفهومها ومعناها يقدر على أنه إنشاء في صورة نهي، بمعنى تسفكوا، لا تخرجوا).

تظهر بلاغة الكلام في هذا المقام في خروج الخبر إلى معنى بلاغي، فالله تعالى في موضع نهي لا إخبار، وعدل ــ سبحانه ــ عن أسلوب النهي الصريح إلى الأسلوب الخبري مع أنه لا يقصد الإخبار عن حال بني إسرائيل وإنما ينهاهم عن سفك الدماء ونفي أنفسهم، مما أسهم في إنتاج دلالة جديدة لبيان إعجاز القرآن الكريم.

3/ قال تعالى:﴿۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ١٥٨﴾ (لبقرة/158):

وقد فسرها المفسرون كما يلي:

قال الطبري:"...وإنما أعلم الله ــ تعالى ذكره ــ بقوله: (إن الصفا والمروة من شعائر الله) عباده المؤمنين أن السعي بينهما من شعائر الحج التي سنها لهم، وأمر بها خليله إبراهيم ـــ عليه السلام . إذ سأله أن يريه مناسك

الحج، وذلك وإن كان مخرجه مخرج الخبر فانه مراد به الأمر، لأن الله تعالى قد أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بإتباع ملة إبراهيم عليه السلام، فقال له: (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا) ..." [1]

فالله تعالى يأمر ويؤكد فريضة السعي بين الصفا والمروة، دافعا ما توهمه بعضهم من وجود إثم في السعي بينهما لأنه كان في الجاهلية على الصفا صنم يقال له: إساف، وآخر على المروة يقال له: نائلة، يتمسح بهما من يسعى بينهما.

فقوله تعالى:" إن الصفا والمروة من شعائر الله " أي: السعي بينهما من شعائر الله وعبادة من عباداته، فمن حج أو اعتمر فليسع بينهما أداء لركن الحج والعمرة ولا إثم عليه.

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 440/1

وقوله :(فلا جناح عليه) ليس المقصد منه إباحة الطواف لمن شاء، لأن ذلك بعد الأمر لا يستقيم، وإنما المقصد منه رفع ما وقع في نفوس قوم من العرب من أن الطواف بينهما فيه حرج، فهذا غير صواب. [1]

فمنطوق الآية الكريمة في هيئة إخبار وتقرير، ولكن بالتمعن والرجوع الى تأويل المفسرين والمهتمين بالإعجاز القرآني فان معناها إنشائي يحمل دلالة الأمر والحث على الفعل.

كما قيل في معنى الآية:" ...وقوله (إن الصفا والمروة) فتأكيد الجملة ب(إن) لأن المخاطبون مترددون في كونهما من شعائر الله، وهم أميل الى اعتقاد أن السعي بينهما من أحوال الجاهلية...ومعنى وصف الصفا والمروة من شعائر الله أن الله جعلهما علامتين على مكان عبادة، فوصفهما بذلك تصريح بأن السعي بينهما عبادة...وقوله (فمن حج البيت) تفريع على كونهما من شعائر الله وأن السعي بينهما في الحج والعمرة من المناسك، فلا يريبه ما حصل فيهما من صنع الجاهلية ..."[2]

فالآية تدل على وجوب السعي بين الصفا والمروة بالإخبار عنهما بأنهما من شعائر الله، فقد ذهب مالك رحمه الله . الى أنه فرض من أركان الحج، وهو قول الشافعي وأحمد والجمهور[3]

فالشاهد البلاغي في الآية الكريمة تمثل في خروج أسلوب الخبر التقريري الى معنى بلاغي يفهم من سياق الكلام، فالمعنى أن السعي بينهما فرض وواجب، لذا أمر الله به اقتداء بالخليل إبراهيم ــ عليه السلام ــ وكان الكلام أبلغ وأفصح بالعدول عن الأسلوب الإنشائي الى الخبري فقوله سبحانه:﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِنۡ شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾فيه بلاغة ودلالة أكثر من أسلوب الإنشاء كقوله مثلا: (اسعوا بين الصفا والمروة).

فالآية ظاهرها ومنطوقها خبري في حين أن فهم دلالتها يكشف عن معنى إنشائي ألا وهو الأمر، أي مقتضى

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، دط، دت،146/1

[2] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس ،1984، دط،59/2-60

[3] نفسه، ص 63

منطوقها إنشائي، ففهم ثنائية الخبر والانشاء وما يحملان من معان مختلفة أسهم في زيادة فهم لمعاني القرآن الكريم وسبر أغواره بالبحث في دلالاته العميقة وبيان اعجازه.

4/ قال تعالى:﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ١٩٦﴾ (البقرة /196):

وفي معنى الآية:" يعني جل ثناؤه بذلك: فمن لم يجد ما استيسر من الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام في حجه وسبعة إذا رجع الى أهله ومصره ...؛ والقول في تأويل قوله تعالى: "تلك عشرة كاملة " اختلف أهل التأويل في تأويل قوله "كاملة"، وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك تلك عشرة كاملة عليكم فرضنا إكمالها وذلك أنه جل ثناؤه قال: فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، ثم قال: تلك عشرة أيام عليكم إكمال صومها لمتعتكم بالعمرة الى الحج فأخرج ذلك مخرج الخبر ومعناه الأمر بها"[1]

فالمتأمل في معنى الآية الكريمة يدرك أن أصل الكلام "فمن لم يجد فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع ..."، لكن الله سبحانه عدل عن أسلوب الأمر وجاء الكلام بصيغة خبرية تأكيدا لحدوث الشيء بعد أخذ الأسباب كاملة، فقد أوجب الله على الحاج صيام عشرة أيام مجزأة رأفة به وعليه إكمالها لمتعته بالعمرة الى الحج.

فظاهر الآية ومنطوقها خبري ولكن مقتضى منطوقها إنشائي خرج الى معنى الأمر، فالله يأمر بصيام أيام للحاج وعليه إكمالها.

بينما نجد أبو حيان الأندلسي يقول:"...زيادة توصية بصيامها وألا يتهاون بها ولا ينقص من عددها، كما تقول للرجل إذا كان لك اهتمام بأمر تأمره به وكان منك بمنزلة: الله الله لا تقصر، وقيل الصيغة خبر ومعناها الأمر؛ أي: أكملوا صومها فذلك فرضها، وعدل عن لفظ الأمر

[1] الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1،1994، 536/1-537

الى لفظ الخبر لأن التكليف بالشـــيء إذا كان متأكدا خلافا لظاهر دخول المكلف به في الوجود، عبر عنه بالخبر الذي وقع واستقر..."[1]

فقد خرج الخبر الى معنى بلاغي يفهم من ســـياق الكلام، فالله تعالى لم يقصـــد إخبارنا أن الثلاثة والسبعة مجموعها عشرة ـ كما قال بعض الملحدين ـ بل أمر المتمتع بالعمرة الى الحج بصيام عشرة أيام وحثه على ألا يتهاون بها والكمال وصف نسبي لا يختص بالعددية ـــ كما زعموا . "[2]

وتظهر بلاغة الكلام أنه جيء بالأمر بصـــيغة الخبر لإنتاج دلالة جديدة وهي التنبيه على تيسير المطلوب والأمر به والحث عليه فالله سبحانه أمر الحاج بصيام عشرة أيام كاملة مع تيسير الأمر عليه بصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع الى أهله رأفة به.

فالمولى جل ثناؤه في هذه الآية الكريمة، آمر لا مخبركما يبدو للوهلة الأولى فمنطوقها خبري ومقتضـــى منطوقها إنشـائي والمتأمل في معناها يدرك ببعض التدبر أن الله فرض على الحاج صيام عشرة أيام كاملة أي: أمره بذلك.

5/ قال تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾(البقرة /197):

ومفاد هذه الآية الكريمة:" والمقصـود من قوله (الحج أشـهر معلومات) يحتمل أن يكون تمهيدا لقوله (فلا رفث ولا فسوق ولاجدال) تهوينا لمدة ترك الرفث والفسوق والجدال لصعوبة ترك ذلك على النـاس ...ومعنى فرض: نوى وعزم، فنية الحج هي العزم عليه وهو الإحرام ...وقد نفى الرفث والفســـوق والجدال نفي الجنس مبالغة في النهي عنها وإبعادها عن الحاج حتى جعلت كأنها قد نهي الحاج عنها فانتهى فانتفت أجناسها وهذا خبر مراد به مبالغة النهي، اقتضـى أن

[1] أبو حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض وآخرون دار اتكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1،1993،88/2

2 ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف،405/1 وأبو حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط،89/2

الجماع في الحج حرام وأنه مفسد للحج وقرن الفسوق بالرفث يقتضي أن إتيان الفسوق في مدة الاحرام مفسد للحج كذلك، والمراد بالجدال هنا قيل السباب والمغاضبة ..."[1]

وعليه فقد جاء الكلام بصيغة خبرية حيث نفى الله سبحانه الرفث والفسوق والجدال نفي الجنس فهو ينفي صحة الحج مع وجود هذه الثلاثة، أتى بالنهي في صورة النفي مبالغة في النهي عنها وإيذانا بأن المنهي عنه يُستبعد وقوعه في الحج حتى كأنه مما لا يوجد ومما لا يصح الإخبار عنه بأنه لا يوجد، وكأن المنهي امتثل فأخبر عنه.

قال أبو حيان:" قال أهل المعاني: ظاهر الآية نفي ومعناها نهي أي: (لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا).

والذي نختاره أنها جملة صورتها صورة الخبر والمعنى على النهي لأنه لو أريد حقيقة الخبر لكان المؤدي لهذا المعنى تركيب غير هذا التركيب ...وعلى ما اخترناه من أن المراد بهذه الأخبار النهي..."[2]

فظاهر الآية الكريمة أي منطوقها خبري في صورة نفي ولكن المعنى على النهي فكأنه قال: (من فرض فيهن الحج فلايرفث ولايفسق ولايجادل في الحج)، ولكن عدل ـــ سبحانه ـــ الى الأسلوب النفي مبالغة في النهي عن هذه الأفعال المفسدة للحج، ولهذا فمنطوق الآية إخباري بصيغة النفي ومقتضى منطوقها إنشائي في معنى النهي.

وتظهر بلاغة الكلام أنه جيء بالنهي عن هذه الأفعال المفسدة للحج بصيغة النفي مبالغة في النهي عنها والإخبار عنها وكأنها غير موجودة، فالرفث والمراد به الجماع حرام في الحج بإجماع القرآن والسنة والفسوق والجدال منهي عنهما تعظيما لحرمة الحج.

فالله سبحانه وتعالى نفى نفي الجنس وجود هذه الأفعال في الحج وأخبر عن عدم وجودها باستخدام (لا النافية للجنس) والمعنى النهي عنها بشدة. فمنطوق الآية خبري ولكن مقتضى منطوقها إنشائي وندرك ذلك ببعض

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر، تونس، دط،1984، 2/231-233.

[2] ينظر: أبو حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط،2/99-100

التأمل والتدبر في معناها، وبهذا فالمولى هنا ناه لا مخبر، ويظهر ذلك من خلال استخدام (لا النافية للجنس) مما أدى الى اجتلاب دلالة النهي. [1]

6/ قال تعالى:﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ٢٢٨﴾ (البقرة /228):

تذكر كتب التفسير:"(والمطلقات): أراد المدخول بهن من ذوات الأقراء...فان قلت: فما معنى الاخبار عنهن بالتربص؟ قلت: هو خبر في معنى الأمر وأصل الكلام:(وليتربص المطلقات)، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيدا للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة الى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا، ونحوه قولهم في الدعاء (يرحمك الله) اخرج في صورة الخبر ثقة في الاستجابة، كأنما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها ..."[2]

فالجملة جملة خبرية والمعنى أن على المطلقة أن تنتظر ثلاثة قروء قبل أن تتعرض للخطبة والزواج لتتأكد من براءة رحمها ولكن معناها الأمر وأصل الكلام (فليتربص المطلقات)، وكأن الله قصد أن يمتثل المأمورات فيخبر عنهن، أي أن هذا خبر بمعنى الأمر نزل منزلة المتقرر الذي لا يحتاج الى أمر.[3]

(يتربصن) خبر في معنى الأمر مفيد للتأكيد بإشعاره بأن المأمور به مما يجب أن يتلقى بالمسارعة الى الاتيان به...وبناؤه على المبتدأ لزيادة تأكيد (بأنفسهن) وفيه مزيد حث لهن على التربص..."[4].

كما سبق القول فظاهر الآية إخباري ولكن المعنى إنشائي بدلالة الأمر والحث على الفعل.

---

[1] ينظر: ربيع أحمد، عشرون مثالا على ما صيغته الخبر ولكنه إنشائي المعنى نقلا عن: محمد بن صالح العثيمين، تفسير العثيمين(الفاتحة، البقرة)، دار إبن الجوزي، السعودية، دط، 2014، 418/2.

[2] الزمخشري تفسير الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض مكتبة العبيكان، الرياض، ط1،1998، 439/1-440

[3] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم،225/1، ابن عاشور، التحرير والتنوير،385/2

[4] نفسه ،225/1

وتظهر جمالية الكلام وتأثيره في توليد دلالة بلاغية جديدة هي الأمر والحث على المطلوب والسرعة الى الامتثال، وكان التعبير أبلغ بكثير من صيغة الأمر كقوله مثلا (تربصن أيتها المطلقات) أو (فليتربص المطلقات)، والعدول عن الأمر الى الخبر فيه تأكيد بأن أمر التربص سورع للإتيان به وكأنه يخبر عنه موجودا.

فمنطوق الآية جاء خبريا في حين مقتضى منطوقها إنشائي في معنى الأمر حسب المفسرين وذوي الالباب، فالمتأمل في الآية يلحظ دلالة الاخبار من خلال الفعل المضارع(يتربصن) والصيغة التقريرية للجملة، لكن مفهومها يقدر على أنه إنشاء بدلالة الأمر، مما أنتج دلالة بلاغية تعكس إعجاز كلام الله وفصاحة نظمه.

7/ قال تعالى:﴿۞وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ٢٣٣﴾ (البقرة /233):

وتأويلها كما ذكر اهل التفسير:"(يرضعن أولادهن) خبر معناه الأمر على الوجوب لبعض الوالدات والأمر على جهة الندب لبعضهن، فأما المرأة التي في العصمة فعليها الارضاع وهو عرف يلزم...وأما المطلقة طلاق بينونة فلا رضاع عليها والرضاع على الزوج إلا أن تشاء هي، فهي أحق به بأجرة المثل، هذا مع يسر الزوج".[1]

أي أن الله سبحانه يأمر الوالدات بإرضاع أولادهن حولين كاملين لكنه أمر ندب لا ايجاب، إذ لو كان واجبا لما استحق أجرة يدفعها الزوج لزوجته، فالأم إذا تطوعت لإرضاع ولدها مندوبة ولاتجبرعلى ذلك.

جاءت الآية الكريمة بأسلوب خبري ولكن في معنى الأمر بالندب.

[1] ابن عطية الأندلسي المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز دار ابن حزم، دط، دت،205/1

وكذلك قال أبو حيان:"(والوالدات يرضـــعن أولادهن) يحتمل أن يكون معناه الأمر كقوله:(والمطلقات يتربصـــن)، لكنه أمر ندب لا إيجاب إذ لو واجبا لما اســـتحق الأجرة، فوجوب الارضاع إنما هو على الأب لا على الأم وعليه أن يتخذ له ظئرا،

الا إذا تطوعت الأم بإرضـاعه، وان عجز الأب عن الاسـتئجار وجب عليها ارضـاعه، فعلى هذا يكون الأمر للوجوب في بعض الوالدات".[1]

فالرضـاعة مأمور بها على جهة الندب وليسـت واجبة على الأم، وعلى الأب أن يسـتأجر من ترضـــع له ولده إن هي رفضـــت، وإن رفض الولد ثدي غير أمه أو كان الأب عاجز عن استئجار المرضعة فعلى الأم وجوب إرضاعه.

فقد أجمعت التفاســـير أن معنى الآية الكريمة جاء بدلالة الندب عموما، وبالوجوب في بعض الحالات وما يعنينا هنا أن منطوق الآية خبري في حين مقتضـــى منطوقها إنشـــائي: أي أنه أسلوب أمر متلبس بصيغة الإخبار.

تظهر بلاغة الكلام في أن المولى بين لنا احكام الرضـــاعة وأنه أمر بها على جهة الندب وتصـبح واجبة في حال رفض الولد الرضـاعة من غير ثدي أمه أو لم يجد الأب مرضـعة أو كان ذا عسرة. وجاء كل هذا

بصيغة الخبر وهذا من بلاغة القرآن الكريم.

خلاصـة القول إن الآية تبدو للوهلة الأولى بأسلوب خبري ولكن معناها إنشائي بصيغة الأمر، فالله سـبحانه في هذا المقام ليس بصـدد إخبارنا عن مدة الرضـاعة وبيان أحكامها بل معنى الآية أنه ـــ عز وجل ـــ يأمر الوالدات أمر ندب بإرضـاع أولادهن، وتقدير الكلام (ليرضـعن أولادهن)، فالله آمر لا مخبر.

ففهم الآية الكريمة أسهم في توسع فهم القرآن العظيم وتأويل معانيه.

8/قال تعالى:﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ٢٥٦﴾ (البقرة/256):

[1] ينظر: أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط: تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1993، 222/2

تأويل هذه الآية:" (لا إكراه في الدين) أي: لم يجر الله أمر الايمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار، (قد تبين الرشـــد من الغي): قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة، (فمن يكفر بالطاغوت) فمن اختار الكفر بالشيطان أو الأصنام والايمان بالله، (فقد استمسك بالعروة الوثقى): من الحبل الوثيق المحكم المأمون انفصامها أي: انقطاعها ...وقيل: هو إخبار في معنى النهي، أي: لا تتكرهوا في الدين"[1]

ظاهر الآية خبري ومقتضى منطوقها إنشائي، فأصل الكلام: (لا تتكرهوا في الدين) أي: الدين اختيار وليس اجبار، جاءت بصيغة الاخبار استهلها بلا النافية للجنس مبالغة في النهي عن التكرّه في الدين، فالمعنى النهي وهو من أساليب الإنشاء الطلبي.

يقول أبو الســـعود في تفســـيره:" (لا إكراه في الدين) جملة مســـتأنفة جاء بها إثر بيان تفرده سبحانه وتعالى بالشؤون الجليلة الموجبة للإيمان به وحده إيذانا بأن من حق العاقل أن يختار الدين الحق من غير تردد ...وقيل: هو خبر في معنى النهي أي: لا تكرهوا في الدين. "[2]

كأن الله ســـبحانه يخاطب عباده قائلا (لا تكرهوا في الدين)، فأمر الايمان لا يكون قســـرا ولا اجبارا بل على المؤمن أن يقتنع أن دين الإسلام هو الحق ويؤمن بالله مختارا وقد عدل سبحانه عن أسلوب النهي الى أسلوب الخبر باستخدام النفي مبالغة في النهي.

جيء بالآية بهذا الأسلوب الخبري كان أبلغ وأفصح فالمنهي كأنه انتهى عما نهي عنه فأخبر عنه ممتثلا لأمر الله مما أسهم في توليد دلالة جديدة وهي المبالغة في النهي وسرعة الامتثال فيخبر عن المنهي عنه موجودا.

فمنطوق الآية خبري بصـــيغة النفي ومقتضـــى منطوقها إنشـــائي في معنى النهي فالمولى لا يخبرنا عن نفي صفة التكرّه في الدين ولكنه ينهانا وبشدة ان نكره في الدين.

فالمتأمل في الآية يدرك أن الله نهى عن الاكراه في الدين والتعبير بصيغة النفي اكسب الجملة دلالة بلاغية أقوى لأن النفي دلالته النهي بشدة وكأن المنهي عنه غير موجود أصلا فقوله (لا اكراه في الدين) أبلغ من قوله (لا تكرهوا في الدين) فمن حق المنهي أن يمتثل وربما لا يمتثل،

---

[1] الزمخشري، تفسير الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض مكتبة العبيكان، الرياض، ط1،1998، 486/1

[2] ينظر: أبو السعود إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت 249/1.

مما أسهم في انتاج دلالة جديدة يستطلعها اللبيب والمتأمل في معنى الآية فالتدبر في معاني القرآن الكريم يولد دلالات مختلفة تعبر عن اعجازه وعجز البشر أن يأتوا بآية من مثله.
كانت هذه نماذج مختارة من سورة البقرة في خروج الخبر الى الانشاء أي ما تركيبه خبر ومعناه إنشاء
وبمعنى آخر: منطوقها خبري ومقتضى منطوقها انشائي.

ثانيًا: الجملة الإنشائية

أسلوب الأمر:

ورد في سورة البقرة أغراض بلاغية كثيرة بصيغة الأمر حيث سنتناول بعضًا من هذه النماذج ونبين ما حوته من قيم بلاغية.
يقول الله تعالى:﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ٢٣﴾ (البقرة/23)

جاء في تفسير" الشيخ عبد الرحمان" معنى الآية الكريمة: "(وإن كنتم) يا معشر المعاندين للرسول، الرادين دعوته، الزاعمين كذبه، في شك واشتباه مما نزلنا على عبدنا، هل هو حق أو غيره؟ فها هنا أمر نَصَف، فيه الفيصل بينكم وبينه، وهو أنه بشر مثلكم، ليس بأصفحكم ولا أعلمكم لا يكتب ولا يقرأ فأتاكم بكتاب رغم أنه من عند الله وقلتم أنتم إنه تقوّله وافتراه، فإن كان الأمر كما تقولون، فأتوا بسورة من مثله واستعينوا بشهدائكم فإن جئتم بها فهو كما زعمتم، وإن لم تأتوا بسورة من مثله وعجزتم فهذا أية كبرى، وهذه الآية ونحوها يسمونها آيات التحدي وهو تعجيز الخلق عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن".[1]

[1]. عبد الرحمان بن ناصر سعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية، ، ط2، 2002، ص60.

هنا في هذه الآية خرج الأمر عن معناه الحقيقي الى التعجيز وهذا ما زاد دلالة الآية تأثير حاصل وتعجيز بالقول من خلال الفعل﴿ أتوا ﴾، فقوة الأمر الإنجازية هي جعل المترددين عاجزين عن الإتيان بسورة واحدة مماثلة للقرآن الكريم والعجز كفعل تأثيري حاصل لا محالة، فقد خاطبهم مجتمعين وأردف بتحديهم حينها طلب منهم دعوة شهدائهم لإعانتهم أو قضاء حاجتهم.

وقوله تعالى:﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴿٢٤﴾﴾(البقرة/24).

"يعني جل ثناؤه بقوله:"فاتقوا النار" يقول فاتقوا أن تصلوا النار بتكذيبكم رسولي بما جاءكم به من عندي أنه من وحيي وتنزيلي، بعد تبينكم أنه كتابي ومن عندي، وقيام الحجة عليكم بأنه كلامي ووحْيي، بعجزكم وعجز جميع خلقي عن يأتوا بمثله، ثم وصف جل ثناؤه النار التي حذَّرهم صليَّها فأخبرهم أن الناس والحجارة وقودها".[1]

ففي هذه الآية المولى يخاطب المعاندين الزاعمين كذب الرسول الله عليه الصلاة والسلام والشاكين فيما أنزل عليه بأنهم عاجزين وسيبقوا عاجزين عن الإتيان بمثل هذا القرآن المبين، آمرًا إياهم باتقاء النار في قالب تهديد لهم على كفرهم.

ودلالة الأمر﴿ اتقوا ﴾اكتست دلالة بلاغية في معنى التهديد لإهانة الكفار وجعلهم حطب لجهنم لكفرهم، فظاهر الآية أسلوب أمر ومقتضى منطوقها يحمل دلالة التهديد فالله لا يطلب منهم اتقاء النار وحسب بل يهددهم بدخولها إن استمروا في عنادهم وكفرهم.

وقال تعالى:﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴿٢٥﴾﴾(البقرة/25).

[1]. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القران، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994، 141/1.

" أما قوله تعالى: ﴿وبشِّر﴾، فإنه يعني أخبرهم. والبشارة أصلها الخبر بما يُسَرُّ به المخبَرُ، إذا كان سابقًا به كلَّ مخبر سواه.

وهذا أمر من الله تعالى نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام بإبلاغ بشارته خَلقَه الذين امنوا به وبمحمد عليه الصلاة والسلام وبما جاء به من عند ربه، وصدقوا إيمانهم ذلك وإقرارهم بأعمالهم الصالحة، فقال له: يامحمد، بشِّر من صدقك أنك رسول وأن ما جئت به من الهدى والنور فمن عندي، وحقَّق تصديقه ذلك قولًا بأداء الصالح من الأعمال التي افترضتها عليه، وأوجبتها في كتابي على لسانك عليه ـ أن له جناتٍ تجري من تحتها الأنهار، خاصة، دون من كذَّب بك وأنكر ما جئته به من الهدى من عندي وعانَدَك، ودون من أظهر تصديقكَ، وأقَرَّ أنّ ما جئته به فمن عندي قولًا، وجَحَدَهُ اعتقادًا، ولم يحققه عملاً. فإن لأولئك النار التي وقُودها الناس والحجارة، معدةً عندي".[1]

دلالة فعل الأمر" بشر" تفيد معنى الوجوب لأن منطوقها أمرًا ومقتضى منطوقها خبر.

وقوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِينَ ٦٥﴾(البقرة/65)

معناها في تفسير الكشاف لزمخشري: " ﴿والسبت﴾: مصدر سبتت اليهود إذا عظمت يوم السبت وإن ناسًا منهم اعتدوا فيه، أي: جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد، وذلك أن الله ابتلاهم، فما كان يبقى حوت في البحر إلا أخرج خرطومه يوم السبت، فإذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيطاردونها يوم الأحد، فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم".[2]

كما قال ابن عطية في تفسيره: " و"كونوا" لفظة أمر، وهو أمر التكوين كقوله تعالى لكل شيء "كن فيكون" ولم يأمروا في المصير الى حال المسخ بشيء يفعلونه ولا لهم فيه تكسب،

[1]. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القران، ص142.

[2]. الزمخشري، الكشاف، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998، 278،277/1.

و"خاسئين" معناه مبدعين أذلاء صاغرين كما يقال للكلب وللمطرود: اخسأ، تقول: خسأته فخسأ، وموضعه من الإعراب، النصب على الحال، أو على خبر بعد الخبر".[1]

فالأمر في هذه الآية الكريمة خرج عن معناه الحقيقي الى معنى التحقير والتسخير وهذا ما أسهم في إنتاج دلالة بلاغية ذي قوة إنجازية يعبر عنها الفعل "كونوا" والفعل التأثيري مجسد في المسخ والتحقير والإهانة.

ويقول تعالى:﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾ (البقرة/127).

مفاد الآية الكريمة: " وأذكر إبراهيم وإسماعيل في حالة رفعهما القواعد من البيت الأساس، واستمرارهما على هذا العمل العظيم، وكيف كانت حالهما من الخوف والرجاء، حتى إنهما مع هذا العمل . دعوا الله أن يتقبل منهما عملهما حتى يحصل فيه النفع العميم".[2]

دلالة فعل الأمر الواردة في هذه الآية تفيد معنى الدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى أي أن الأمر هنا خرج عن معناه الأصلي ليؤدي معنى بلاغي وهو الدعاء لأن الأمر إذا كان من الأقل منزلة الى المولى سبحانه وتعالى لا يكون حقيقيًا، بل يخرج الى معنى الدعاء.

قال تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦﴾ ﴿البقرة/206﴾.

معنى الآية الكريمة هنا:" وإذا قيل لهذا المنافق الذي نعت نعته لنبيه عليه السلام، وأخبره أنه يعجبه قوله في الحياة الدنيا: اتق الله وخَفْهُ في إفسادك في أرض الله، وسعيك فيها بما حرم الله عليك من معاصيه، وإهلاكك حرث المسلمين ونسلهم ـــ استكبر وَدَخَلَتْهُ، عزةِ وحمية بما حرّم الله عليه، وتمادى في غيِّه وضلاله. قال الله جَلّ ثناؤُهُ: فكفاه عقوبةً من غيَّهِ وضلاله، صِلِيُّ نار جهنمَ، ولَبِئْسَ المهاد لصاليها، وأما قوله: ﴿وَلبِئْسَ الْمِهادُ﴾، فإنه يعني: ولبئس الفراشُ

[1]. تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، دط، دت، 97/1.

[2]. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية، ط2، 2002، ص60.

والوِطاء جهنمُ، التي أوعدَ بها عز وجَلَّ، ثناؤهُ هذا المنافق، ووطأها لنفسه بنفاقه وفجوره وتمرُّده على ربه".[1]

فالمولى يخاطب الكافر من خلال الفعل﴿ اتق ﴾ويطلب منه اتقاء ربه، ويتوعده بدخول جهنم إن هو تمادى في كفره، فظاهر الآية أسلوب أمر ومعناها التهديد والوعيد.

الى غير ذلك من الأغراض التي خرج إليها أسلوب الأمر الى معان أخرى يقتضيها السياق في سورة البقرة.

ومن هنا توصلنا الى أن بلاغة الآمر في سورة البقرة وضعت اللغة في السياق المناسب والموافق لها والذي هو الأيقونة المتحكمة في الدلالة، كما أن ظهور الأمر بعدة أغراض في سورة البقرة أبرز طاقة إنجازية وجمالية في المخاطب والمتلقي والظروف المحيطة به.

أسلوب النهي:

كما ورد في سورة البقرة أغراض بلاغية كثيرة بصيغة النهي سنتناول بعضها فيما يلي:

قال الله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ١١﴾(البقرة/11)

حيث جاءت في كتب التفسير كما يلي: "والقائل لهم لا تفسدوا في الأرض بعض من وقف على حالهم من المؤمنين الذين لهم اطلاع على شؤونهم لقرابة أو صحبة، فيخلصون لهم النصيحة والموعظة رجاء إيمانهم ويسترون عليهم خشية عليهم من العقوبة وعلما بأن النبي عليه الصلاة والسلام يغضى عن زلاتهم كما أشار إليه ابن عطية".[2]

فقد خرجت صيغة النهي لا تفسدوا عن معناها الحقيقي الى معنى الوعظ والإرشاد.

قال أيضا:﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ٤٢﴾(البقرة/42).

فسرها أبو السعود كما يلي:"لا تلبسوا الحق بالباطل" عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه الاشتباه بين المختلطين والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه

[1]. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ص561.

[2]. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، دت، 1984، 284/1.

وتكتبونه حتى يشتبه أحدهما بالأخر أو لا تجعلوا الحق متلبسا بسبب الباطل الذي تكتبونه في تضاعيفه أو تذكرونه في تأويله".[1]

ومنه فدلالة النهي هنا خرجت عن أصلها الى معنى يقتضيه السياق وقرائن الأحوال و هو التحذير.

قال تعالى:﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ٢٢٩﴾(البقرة/229).

في هذه الآية يقول الإمام الطبري:"﴿لا تعتدوها﴾: لا تتجاوزوا ما أحللته لكم الى ما حرمته عليكم، ولا ما أمرتكم به الى ما نهيتكم عنه، فإن من تعدى ذلك فإنه هو الظالم".[2]

فالله سبحانه وتعالى ينهي أن يؤخذ عوض عن الطلاق إلا في حالة الخوف ألا يقيما حدود الله، فهو سبحانه في مقام إرشاد، وفي ذات الوقت مهددًا من تعدى حدود الله وخالف أوامره.

فأفعال النهي وصيغه﴿لا يحل﴾ ﴿لا تعتدوها﴾ خرجت الى معان بلاغية تفهم من السياق وهي الارشاد والتهديد.

♦ وقوله تعالى:﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ٢٣٧﴾(البقرة/237).

قال الشيخ عبد الرحمان في تفسيره لهذه الآية: " ولكون الإنسان لا ينبغي أن يهمل نفسه من الإحسان والمعروف ونسي الفضل الذي هو أعلى درجات المعاملة لأن معاملة الناس فيما بينهم على درجتين: إما عدل وإنصاف واجب، وهو أخذ الواجب، وإعطاء الواجب، وإما فضل وإحسان، وهو ما إعطاء ما ليس بواجب، والتسامح في الحقوق والغض مما في النفس، فلا

[1]. أبي السعود، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار أحيا التراث العربي، بيروت، لبنان، دط ، دس، 96/1

[2]. تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994، 41/2.

ينبغي بالإنسان أن ينسى هذه الدرجة، ولو في بعض الأوقات، وخصوصا من بينك وبينه معاملة، أو مخالطة، فإن الله مجازٍ المحسنين بالفضل والكرم".[1]

فالمراد من النهي هنا تعليم ادب احترام حق الصحبة بين الزوجين بعد الطلاق، وعدم نسيان ما كان بينهما من تواد وتراحم وتعاطف أي أن النفي هنا من معناه الحقيقي ليؤدي دلالة يقتضيها السياق مؤثرة في السامع وهي الأدب.

قل عز وجل:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾

جاء تفسيرها في التحرير والتنوير كما يلي: " تعميم في أكوان أو أحوال الديون المأمور بكتابتها، فالصغير والكبير هنا مجازان في الحقير والجليل. والمعاملات الصغيرة أكثر من الكبيرة. فلذلك نُهوا عن السآمة هنا. والسآمة: الملل من تكرير فعلٍ ما، والخطاب للمتداينين أصالة، ويستتبع ذلك خطاب الكاتب: لأن المتداينين إذا دعواه للكتابة وجب أن يكتب، والنهي عنها نهي عن أثرها. وهو ترك الكتابة، لأن السآمة تحصل للنفس من اختيار فلا ينهى في عنها في ذاتها، وقيل السآمة هنا كناية عن الكسل والتهاون".[2]

[1]. الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 106.

[2]. محمد الطاهر عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية لنشر، تونس، دط، 1994، 114/3.

فقد خرجت صيغ النهي﴿لا يأب، لا تسئموا﴾ عن معناها الى الحقيقي الى معنى الإرشاد والتوجيه، فالله سبحانه وتعالى يرشد عباده الى طريقة المعاملات في المداينة وشؤونها.

♦ قوله تعالى:﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴿٢٨٦﴾﴾ (البقرة/ 286).

معنى هذه الآية في تفسير الكشاف: " (ولا تحملنا مالا طاقة لنا به) من العقوبات النازلة بمن قبلنا، طلبوا الإعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم، ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها، وقيل: المراد به الشاق الذي لا يكاد يُستطاع من التكاليف، و" مولانا ": سيدنا ونحن عبيدك، و "فانصرنا ": من حق المولى أن ينصر عبيده".[1]

فالنهي في هذه الآية: "لا تحملنا" خرج عن معناه الحقيقي للدلالة عن معنى يفيد السياق وهو الدعاء لأنه من الأدنى الى الأعلى أي من العبد إلى ربه.

فأغراض النهي في سورة البقرة كثيرة لا يمكن حصرها بل تلمح من اللفظ ودلالته في السياق،

أسلوب الاستفهام:

خرج الاستفهام في سورة البقرة إلى معاني بلاغية عديدة، وقد اطلعنا عليه في مذكرة الطالبتين حضري كريمة ومسانة سليمة، بعنوان:" الاستفهام البلاغي في سورة البقرة "وقد درستا كل الآيات التي بها استفهام في سورة البقرة ونحن بدورنا سنتناول نماذج من السورة في أغراض خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي:

قال الله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴿٦﴾﴾(البقرة/6)

[1]. الزمخشري، الكشاف، 526/1.

يتجلى معنى الآية الكريمة: "(أأنذرتهم أم لم تنذرهم) لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه الخبر، وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام لأن فيه التسوية التي هي في الاستفهام، ألا ترى أنك إذا قلت مخبرًا: سواءً علي أقعدت أم ذهبت، وإذا قلت مستفهمًا: أخرج زيد أم قام؟ فقد استوى الأمران عندك، هذان في الخبر، هذان في الخبر، وهذان في الاستفهام، وعدم علم أحدهما بعينه، فلما عمتها التسوية جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته إياه في الإبهام، وكل استفهام تسوية، وإن لم تكن كل تسوية استفهامًا.[1]

" وتأويل سواء معتدل مأخوذ من التساوي وقوله﴿ سواء عليهم ﴾معتدل عندهم أي الأمرين كان منك إليهم، الإنذار أم ترك الإنذار لأنهم لا يؤمنون، وأما قوله﴿ أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾فإنه ظهر به الكلام ظهور الاستفهام وهو خبر".[2]

أي أن الله سبحانه وتعالى أخبر رسوله عليه الصلاة والسلام أنه في كِلتا الحالتين﴿ أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾فقد ثبت كفرهم ايمانًا وعقيدة حتى وإن كانت كل الحجج اللفظية والتنذيرية والترغيبية قد تجاوزت فيها ورغم إنذارك لهم الذي كان لهم سواء أي معتدل فإنهم لا يؤمنون ومن هنا فالاستفهام في هذه الآية خرج عن معناه الحقيقي ليؤدي دلالة بلاغية مجازية وهي التسوية مما زاد الآية وضوحًا وقوة للمتلقي أو القارئ.

♦ قال تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴿١٣﴾﴾(البقرة/13)

وقد جاء في تفسيرها على هذا النحو: " وإنما عنى المنافقون بقيلهم : أنؤمن كما أمن السفهاء. إذْ دُعُوا الى التصديق بمحمد عليه الصلاة والسلام وبما جاء به من عند الله، والإقرار بالبعث فقيل لهم: آمنوا كما آمنوا الناس ـ أصحاب محمد وأتباعه من المؤمنين المصدقين به، من أهل الإيمان واليقين، والتصديق بالله، وبما افترض عليهم على لسان رسوله محمد عليه الصلاة

[1]. تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص23.

[2]. تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، ص99.

والســـــلام وفي كتابه وباليوم الأخر، فقالوا إجابة لقائل ذلك لهم: أنؤمن كما آمن أهل الجهل، ونصدق بمحمد عليه الصلاة والسلام كما صدق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا أفهام؟".[1]

كما قال الزمخشـري في هذا الصـدد: " والاسـتفهام في ‹أنؤمن›: في معنى الإنكار، واللام في ‹السفهاء› مشار بها الى الناس، فإن قلت: لم سفهوهم واسترقوا عقولهم، وهم العقلاء المراجيح؟ قلت: لأنهم لجهلهم وإخلالهم بالنظر وإنصـاف أنفسـهم، اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق وأن ما عداه باطل، ومن ركب متن الباطل كان سفيهًا".[2]

ـــ تظهر أداة الاستفهام الهمزة في قوله﴿ أنؤمن ﴾، فمقتضى الآية الكريمة استفهام ومقتضى منطوقها إنكار أي أن الاســـتفهام خرج عن معناه الحقيقي الى معنى الإنكار وذلك في اللفظ﴿ أنؤمن﴾لأن السفهاء هنا أنكروا بما جاء به رسول الله وتشبثوا بما هو باطل.

قال تعالى:﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ٢٨﴾(البقرة/28).

" هذا اســـتفهام بمعنى التعجب والتوبيخ والإنكار، أي: كيف يحصـــل منكم الكفر بالله، الذي خلقكم من العدم؛ وأنعم عليكم بأصـــناف النعم، ثم يميتكم عند اســـتكمال آجالكم، ويجازيكم في القبور، ثم يحييكم بعد البعث والنشـور، ثم إليه ترجعون، فيجازيكم الجزاء الأوفى، فإذا كنتم في تصـــرفه وتدبيره وبره، وتحت أوامره الدينية، ومن بعد ذلك تحت دينه الجزائي، أفيليق بكم أن تكفروا بـه، وهل هذا إلا جهل عظيم وســـفه وحماقة؟ بل الذي يليق بكم أن تؤمنوا به وتتقوه، وتشكروه، وتخافوا عذابه، وترجوا ثوابه".[3]

أي أن اللفظ في الآية الكريمة اسـتفهام تفرعت دلالته حسـب سـياقه وموقفه الكلامي الى تعجب وتوبيخ وإنكار وهذا ما ساهم في جمالية الآية وبلاغتها وفهم معناها.

---

[1]. تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، ص115.

[2]. الزمخشري، الكشاف،182/1.

[3]. الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص38.

♦ قال الله تعالى:﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ٢١١﴾ (البقرة/211).

مقصد الآية الكريمة:" تدل على الحق، وعلى صدق الرسل، فتيقنوها وعرفوها، فلم يقوموا بشكر هذه النعمة، التي تقتضـــي القيام بها، بل كفروا بها، وبدلوا نعمة الله كفرا، فلهذا اســـتحقوا أن ينزل الله عليهم عقابه، ويحرمهم من ثوابه، وســـمى الله تعالى كفر النعمة تبديلا لها، لأن من أنعم الله عليه بنعمة دينية أو دنيوية، فلم يشـــكرها، ولم يقم بواجبها، اضـــمحلت عنه وذهبت، وتبدلت بالكفر والمعاصـــي، فصـــار الكفر بدل النعمة، وأما من شـــكر الله تعالى، وقام بحقها، فإنها تثبت وتستمر، ويزيده الله منها".[1]

"أداة الاســـتفهام في هذه الآية﴿ كمْ ﴾، وقد تحتمل هذه الأداة معنيين فنســـتطيع القول إنها خرجت لمعنى التكثير باعتبارها تعبر عن عدد كبير من الآيات والمعجزات، كما يمكننا القول بأنها لغرض التقرير ليجعل بني إســـرائيل يقرون ويعترفون بما أنزل إليهم من ربهم من حجج واضحة بينة".[2]

فالاســـتفهام في الآية الكريمة خرج عن معناه الحقيقي للدلالة على معنى زاد الآية جمالية بلاغية وفهم مضـمونها أي حق وصـدق رسـول الله عليه الصـلاة والسـلام، الى معنى التكثير والتقرير وهذا ما ساعدنا في فهم الآية.

♦ قال الله تعالى:﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ٢٤٥﴾ (البقرة/245).

معنى الآية الكريمة في تفســـير أبي الســـعود: "﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ (من)اســـتفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصـــول صـــفة له أو بدل منه وإقراض الله تعالى مثل لتقديم العمل العاجل طلبا للثواب الآجل والمراد همنا إما الجهاد الذي هو عبارة عن بذل النفس والمال في سـبيل الله عز وجل ابتغاء لمرضـاته وإما مطلق العمل الصـالح المنتظم له انتظاما

[1]. الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص94.

[2]. الزمخشري، الكشاف.ص124.

أوليا ﴿قرضا حسنا ﴾ أي اقراضا مقرون بالإخلاص وطيب النفس، ﴿فيضاعفه له﴾ بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى".[1]

فالآية الكريمة هنا تشير أن الله سبحانه وتعالى سيرزق ويعوض كل ما أنفقتموه أضعافًا مضاعفة وكثيرة وترغيبهم في الإنفاق والحث عليه وأن أموالهم في سبيل الله سوف تعاود إليهم، من هنا فالآية استفهامية بأداة الاستفهام ﴿من﴾، خرجت عن معناها الحقيقي الى معنى الترغيب لأن الله سبحانه وتعالى يرغب أن كل من أنفق عليه سيعوضه بأكثر من ذلك.

♦ وقوله تعالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ٢٥٥﴾ (البقرة/255).

"هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة، فأخبر الله فيها عن نفسه﴿ لا إله الا هو ﴾، أي لا معبود بحق سواه وهو هو الحي القيوم؛﴿ من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه ﴾أي: لا أحد يشفع عنده بدون إذنه، فالشفاعة كلها لله تعالى".[2]

ويتضح الاستفهام من خلال الأداة (من) أنه خرج عن أصل معناه الحقيقي إلى معنى التعظيم، ليبين عظمة الله ووحدانيته وألوهيته وقدرته وإرادته في قضاء الأشياء أمرًا وفعلا وخلقا، حيث بين عظمته وإرادته الداعية إلى الاطمئنان وثبات القلب على ذلك لا ريب ولا شك للنفس أو القلب أو العقل.

[1]. أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص238.

[2]. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص212.

♦ وفي قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾البقرة/260﴾:

" وهذا فيه أيضا أعظم دلالة حسية على قدرة الله وإحيائه الموتى للبعث والجزاء، فأخبر الله تعالى عن خليله إبراهيم أنه سأله أن يريه ببصره كيف يحيي الموتى، لأنه قد تقين ذلك بخبر الله تعالى، ولكنه أحب أن يشاهده عيانا ليحصل له مرتبة عين اليقين."[1]

معنى الآية الكريمة هنا أن إبراهيم عليه السلام أراد من الله سبحانه وتعالى أن يريه كيف يحيي الموتى ليطمئن قلبه، فرد عليه سبحانه وتعالى بـ:﴿ أو لم تؤمن ﴾، فالهمزة هنا همزة استفهام خرجت عن معناها الحقيقي الى معنى يفيد سياق الآية وأحوالها وهو معنى العتاب لأن الله عاتب إبراهيم عليه السلام رغم إيمانه القاطع.

خرج أسلوب الاستفهام في سورة البقرة الى عدة أغراض بلاغية لم نقف إلا على بعضٍ منها، حيث أن هذه الأغراض اختلفت من موضع الى أخر حسب السياق وقرائن الأحوال، وهذا ما استنتجناه كما أن الموقف البلاغي وظروفه هو الذي يحدد المعنى الذي يخرج اليه أسلوب الاستفهام مما يؤثر ذلك في القارئ أو السامع، فالآيات القرآنية طرحت أسئلة وأغراض الاستفهام البلاغية أعطت الأجوبة في كل موقف وهذا ما استخلصناه في الاستفهام البلاغي.

أسلوب النداء:

إذا كان النداء هو طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد حروف النداء، فقد جرى طلب الاقبال في متصرفات كثيرة.

فقد نودي في سورة البقرة على الحي العاقل إما مؤمنا أو كافرا كما نوديت أحوال النفس وعواطفها.

[1]. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص114.

ويمكن حصر صيغ النداء ـــ في سورة البقرة ـــ التي خرجت عن معناها الأصلي للدلالة على معاني بلاغية في الصيغ التالية:

- ✓ ورد النداء بصيغة **(يا أيها الناس)** في سورة البقرة مرتين وذلك لتحقيق اغراض بلاغية وفيما يلي توضيح لذلك:

♦قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴿٢١﴾﴾ (البقرة/21).

بدأ الله سبحانه الآية ببيان وحدانية ألوهيته فهو الذي خلقهم من العدم وأخرجهم الى الوجود ولهذا فهو يستحق ان يعبد وحده ولا يشرك به شيئا وقصد سبحانه من كلمة (الناس) ان نداءه لكل عباده المسلمين منهم والمنافقين.

فالمولى لا يقصد نداء الناس بان يقبلوا عليه وان يحضروا اليه وإنما كان النداء قصد تنبيههم من غفلتهم ودعوتهم للإيمان به فهو الخالق لهم ومن قبلهم.

فصيغ النداء هنا باستعمال (يا أيها الناس) خرجت عن معناها الحقيقي وهو طلب الاقبال الى معنى التنبيه والتذكيروهو ما يفهم من سياق الآية وتأمل معناها.

♦قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴿١٦٨﴾﴾(البقرة/168):

لما بيّن الله عز وجل انه الواحد لا إله إلا هو وانه المتفرد بالخلق، شرع يبين أنه من يرزق جميع مخلوقاته فنادى في الناس وذكر في مقام الامتنان أنه أباح لهم ان يأكلوا مما في الأرض في حال كونه حلالا طيبا أي تستطيبه النفسولا يضرها، كما نهاهم عن اتباع الشيطان لأنه سيؤدي بهم الى التهلكة فهو عدو الانسان وقد توعدنا بأنه سيضلنا دائما عن طريق الحق.

فالله سبحانه ينادي بصيغة (يا أيها الناس) مخاطبًا المؤمنين وقد أباح لهم ان يأكلوا من خيرات الأرض وأرزاقها كل ما هو حلال وطيب وينهاهم عن اتباع عدو الله وعدوهم لأنه سيضلهم ويبعدهم عن طريق الحق مؤكدا لهم انه عدو ظاهر لهم.

فصـــيغة النداء (يا أيها الناس) خرجت عن معناها الحقيقي لتفيد معاني بلاغية هي الاباحة والتنبيه لان الله أباح للمؤمنين أكل الحلال من رزقه ونبههم أن الشيطان لهم عدو مبين.
ومنه فالنداء بهذه الصـيغة وبأداة نداء (يا أيها الناس) دون غيرها لإفادة التنبيه للعباد من ربهم وليس طلب الاقبال كما عرفنا في تعريف النداء.

- ✓ ورد النداء أيضا بصيغة أخرى في السورة وهي **(يا أيها الذين آمنوا)** عشر مرات وهي أعلى نســـبة إذا ما قورنت بغيرها من الســـور للدلالة على مجموعة من المعاني التي سنأتي على ذكرها:

قال تعالى :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤﴾(البقرة/104)

فالله تعالى ينادي عباده المؤمنين بقوله (يا أيها الذين آمنوا) وينهاهم ان يتشـــبهوا بالكفار في أفعالهم وأقوالهم ذلك أن اليهود كانوا يغيرون في الكلام لما يقصـــدونه من التنقيص عليهم لعنة الله، فإذا أرادوا أن يقولوا: أنظر لنا، يقولوا راعنا، فقد توعدهم الله بالعذاب الشـــديد لما يحرفون الكلام عن مواضعه كما أخبر عنهم القرآن.
فالغرض البلاغي من الآية الكريمة أن الله لا ينادي المؤمنين قصـد الإقبال ولكن ينهاهم بشـدة عن التشبه بالكافرين في أفعالهم وحتى أقوالهم ويؤكد ان مصير الكافرين عذابه أليم.
عن عبد الله بن مسعود قال:" اعهد إلي فقال: إذا سمعت الله يقول (يا أيها الذين آمنوا) فارعها سمعك فانه خير يؤمر به أو شر ينهى عنه." [1]
النداء بصـيغة (يا أيها الذين آمنوا) خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الترهيب لأن الله ينهيهم عن إتيان أقوال اليهود ويرهبهم بأن مصير هؤلاء هو النار لا محالة.
قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ١٥٣﴾ (البقرة/153):
تضـمنت الآية الكريمة نداء الله سـبحانه لعباده المؤمنين طالبا منهم أن يسـتعينوا في أمورهم بالصبر والصـلاة وذلك لما في الصبر من كبح للنفس عن أهوائها وترك المحارم والصبر عند

[1]. ابن كثير، تفسير القران العظيم، تح: خليل الميس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط2، دت،131/1.

المصائب والمحن، وأيضا الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي من تميز المسلم عن الكافر فمن تركها فقد كفر كما قال حبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام، ويؤكد لنا المولى أنه مع الصابرين ويفرج عنهم بصبرهم خيرا.

فصيغة النداء (يا أيها الذين آمنوا) خرجت هنا عن معناها الأصلي لتفيد معنى الترغيب بالفعل والحث عليه.فالله ينادي عباده الذين آمنوا بهذه الصيغة بدلالة حثهم على الاستعانة بالصبر والصلاة واعدًا إياهم انه مع من صبر منهم واحتسب.

قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴿١٧٢﴾﴾ (البقرة/172).

ينادي الله سبحانه عباده المؤمنين ويأمرهم ان يأكلوا من طيبات أرزاقه شاكرين له ذلك إن كانوا يعبدونه حق عبادته فالأكل من الحلال وشكران النعمة سبب في تقبل الدعاء كما ان الأكل الحرام يمنع تقبله، فمن خصال المؤمن تبيّن الحلال فيما يأكل وكل رزقه وأن يكون دائما شاكرا لله على ما انعم عليه.

حيث أن صيغة النداء (يا أيها الذين امنوا) خرجت عن معناها الحقيقي الى معنى بلاغي هو الإباحة فالله اباح لعباده المؤمنين ان يأكلوا من حلال رزقه وأن يشكروه لأنه رازقهم وهم عبيده.

قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿١٧٨﴾﴾
(البقرة/178)

فالمولى في هذه الآية ينادي المؤمنين ويخبرهم أن القصاص مفروض عليهم الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى وإن عفي أهل المقتول أن تكون المعاملة بالمعروف، بأن تؤدى لهم حقوقهم من دية وغيرها بإحسان ولا تكون هناك مشاحنات وأخذ بالثأر وما إلى ذلك من العدوان، مهددا أن من يفعل ذلك بعد التفاهم سيجزيه عذاب أليم.

فصيغة النداء (يا أيها الذين آمنوا) ينادي بها الله المؤمنين ولكن بغرض الأمر والحثّ على الفعل مخبرا إياهم أن القصاص واجب حتى يكون رادعا ويحيا النّاس حياة طيبة.

خرجت صيغة النداء (يا أيها الذين آمنوا) عن معناها الحقيقي الى معنى الوجوب.

قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴿٢٥٤﴾﴾(البقرة/254):

ينادي الله المؤمنين ويأمرهم بالإنفاق مما رزقهم في سبيله ليجزيهم الثواب في الآخرة وليبادروا الى ذلك قبل ان يأتي يوم القيامة يوم لا بيع ولا تفدي نفس عن نفس شيئا ولا تنفع المرء خلة أي أصحابه وخلانه ولا شفاعة الشافعين ولا أظلم يومئذٍ من الكافرين.

استعمل الله سبحانه صيغة النداء (يا أيها الذين آمنوا) لنداء المؤمنين ولم يكن غرضه دعوتهم الى الإقبال وإنما حثهم على الإنفاق في طرق الخير وسبله حتى يفوزوا برضوانه محذرًا إياهم أنه إذا جاء يوم الحساب لا ينفعه ما عندهم فيومئذٍ لا ينفع مال ولا أصدقاء ولا أحد يشفع لأخيه لأن الموقف عصيب وكلٌ يفكر في نفسه. كما يذكرهم دائما أن الكافرون هم الظالمون.

خرجت صيغة النداء (يا أيها الذين آمنوا) عن معناها الأصلي الى معنى الإرشاد والتحذير، لأن الله أرشد عباده إلى ضرورة الإنفاق في سبيله وحذرهم من ترك ذلك الى يوم القيامة حيث لا ينفع الندم والخسران للكافرين.

قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴿٢٧٨﴾﴾ (البقرة/278).

ومفاد هذه الآية أن الله ينادي عباده ويأمرهم بتقواه أي الالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه ومراعاة مراقبته فيما يفعلون طالبًا منهم في قوله: (ذروا ما بقي من الربا) أي: أتركوا ما لكم على الناس من زيادة على رؤوس الأموال لأنها هذا حرام

إن كانوا مؤمنين حقًا لأن أخذ الّربا من الكبائر والعياذ بالله، فالله سبحانه قد أحل البيع وحرم الّربا من قبل في محكم تنزيله.

فصيغة النداء باستعمال (يا أيها الذين آمنوا) خرجت عن معناها الحقيقي لتفيد معنى التحريم لأن الله سبحانه نادى عباده المؤمنين ليخبرهم بتحريمه للّربا واتقائه حق تقاته.

قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ

هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴿٢٨٢﴾(البقرة/282):

هذه الآية أطول آية في القرآن الكريم وسميت آية المداينة لأن الله تحدث فيها عن المعاملة في الديون، وقد استهلها الله بنداء المؤمنين وأمرهم بكتابة الدين إلى أجل معين لحفظ الحقوق بينهم وأنْ لا ينقصوا منه شيئا، كما طلب منهم أن لا يسأموا ولا يضجروا في كتابته مهما كانت قيمته صغيرًا أو كبيرًا لأن ذلك أحسن عند الله وأفضل لشهادة الشهود إذا ما دعوا ليشهدوا عليه، وفي ذلك إرشاد من الله لعباده إذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها حفظًا لمقدارها وضبط للشهادة فيها وقد نبَّه إلى هذا في أخر الآية الكريمة ومن لم يفعل فإنه آثم لأن الله قد أعلمه وهو لم يعمل بما علم.

خرجت صيغة النداء (يا أيها الذين آمنوا) في هذه الآية العظيمة عن معناها إلى معنى الإرشاد والتوجيه لأن الله يرشد عباده الى طريقة المعاملات في الديون.

كانت هذه آيات بأسلوب النداء بصيغة (يا أيها الذين آمنوا) وخرجت الى معاني بلاغية مختلفة تفهم من سياق الجملة مثل: إشعار المخاطب بخبر عظيم، الامتنان، الإباحة، الإرشاد.... وكلها تفيد قرب هذه الفئة من الله وعنايته المستمرة بها.

- ✓ كما ورد النداء في سورة البقرة بصيغة أخرى هي (يا بني) ثلاث مرات للتعبير عن الأغراض البلاغية التالية والخطاب فيها موجه الى بني إسرائيل:

قال تعالى﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ﴿٤٠﴾:(البقرة/40).

في هذه الآية ينادي الله سبحانه بني إسرائيل ويأمرهم بذكر نعمته عليهم وقد كانوا خير أمة أخرجت للناس فأبوهم كان سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ــ كأنه يخاطبهم يا بني العبد الصالح

كونوا مثل أبيكم في اتباع الحق، مذكرًا إياهم بنعمه عليهم عندما أنزل عليهم المن والسلوى ونجاهم من ال فرعون...طالبًا منهم العودة لطريق الهداية ووفاء الله ما وعدوه لأنه سيوفيهم ما وعدهم من الفوز والجنان وختم الآية آمرا إياهم أن يخشوه ويخافوه لأنه قادر على كل شيء

خرجت صيغة النداء (يا بني) عن معناها الحقيقي الى معنى الارشاد والترهيب، لأنه يرشدهم إلى الهداية والوفاء بالعهد وفي ذات الوقت يرهبهم بخشيته والوجل منه.

♦ قال تعالى:﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾(البقرة/47)

فالله مرة أخرى ينادي بني إسرائيل فيذكرهم بسالف نعمته على آبائهم وأسلافهم وما فضلهم به على الخلائق مثل إرسال الرسل منهم وإنزال الكتب عليهم كالتوراة، فكما أسلفنا كانوا خير أمة أخرجت للناس، وكرّر هذا التذكير من الله بأنه أنعم عليهم فيه تأكيد للحث على اتباع ملة محمد عليه الصلاة والسلام.

فاستعمال صيغة النداء (يا بني) لا يقصد بها الله أن يقبل عليه بنو إسرائيل لأنهم من الأمم التي خلت وإنما في معنى تذكيرهم بفضل الله عليهم عسى أن يؤمنوا بمحمد وما جاء به.

خرجت صيغة النداء (يا بني) عن معناها الحقيقي لتفيد معنى بلاغي تمثل في الترغيب، لأنه سبحانه بتذكيره بنعمه عليهم أسلوب ترغيب لهم في اتباع ملة الصالحين.

ونخلص هنا أن النداء بصيغة (يا بني) فيه تخصيص خطاب لبني إسرائيل وأن الكلام موجه إليهم كيف لا وهم أهل النبوة والرسالات وفي هذا تكريم لهم بذكر اسمهم بين الملا الأعلى وإن كان في معنى الآيات لوم عليهم لإنكار نعمة الله عليهم.

كانت هذه أغراض النداء التي خرجت الى معاني بلاغية في سورة البقرة من خلال صيغ النداء المختلفة التي استعملها الله عز وجل مرة لنداء جميع الخلق ومرة للمؤمنين خاصة ثم تخصيص بني إسرائيل بندائهم باسم أبيهم، وكلها مجازية لأن الله لا يقصد دعوة أي من هذه الفئات للإقبال عليه وإنما لأغراض بلاغية فهمناها من السياق.

أسلوب التمني:

أما التمني في ســـورة البقرة لا يوجد إلا تمني حقيقي في الآية التالية:قال تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ١٦٧﴾ (البقرة/167) أي أنه لم يخرج عن معناه الحقيقي

من خلال تطبيقنا على ســـورة البقرة التي كانت نموذجا لخروج الإنشـــاء الى أغراض أخرى، توصـــلنا الى أن الآيات القرآنية تقرأ بأكثر من وجه، وتحتمل أكثر من معنى ولها دلالات وإيحاءات مختلفة وبهذه الأغراض ودلالاتها نستطيع فهم الآيات و ما تعنيه من كل الجوانب ، كما لها تأثير وإقناع في المخاطب والمتلقي.

الخاتمـــــــــة

الحمد لله الذي وفقنا إلى إنهاء هذا العمل بعد جهد وجد ســـعيا واجتهادا بلا ملل ولا كلل، "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"، أنه وبعون الله وبعد البحث والتفتيش في أمهات الكتب والتفاسير مما توفر لنا في بحث "**الخبر والانشاء من التركيب الى الدلالة**" خلص بحثنا الى جملة من النتائج نجملها في ما يلي:

- ✓ العلاقة بين النحو والبلاغة علاقة تكامل حيث يبحث النحو في تراكيب الجمل بينما تبحث البلاغة في دلالاتها ومعانيها وتتبع مواطن الجمال وتتحســـس ذوق المتكلم والكاتب في انشاء الجملة ومدى تأثيرها في نفس المتلقي.
- ✓ تعارف البلاغيون على تقســـيم أضـــرب الخبر إلى: الخبر الابتدائي، الخبر الطلبي، الخبر الانكاري، وارتأينا من الأحســن تقسيم الخبر الى ابتدائي وغير ابتدائي كما فعل الامام السكاكي لتيسير فهمه على الدارسين.
- ✓ تخرج بعض أساليب الخبر إلى معان ودلالات إنشائية، كما يخرج الانشاء الى دلالات تشـــبه دلالات الأســـلوب الخبري، يفهمها المتلقي من خلال توظيف حســـه الفني والبلاغي، أي أن الجملة يكون منطوقها خبرا ومقتضـــى منطوقها انشـــاء، أو العكس، وذلك تبعا للأغراض التي يؤمها الخطاب / النص.
- ✓ تزخر سورة البقرة بأساليب متنوعة بتنوع الموضوعات التي تعالجها، وقد ظهر أسلوبا الخبر والإنشاء في مواضع عديدة من السورة، خرج فيها الخبر عن ظاهر تركيبه الى

دلالات كثيرة حسـب مقام الخطاب، بل كان فيها المنطوق خبرا والمفهوم إنشـاء، وكذا أسلوب الإنشاء الذي تصرف تصرفات خالفت ظاهر تركيبه الى دلالات تشبه دلالات الخبر، وليس من ضـابط في تحديد هذه الدلالات الخبرية والإنشـائية سـوى المعاني القرآنية والمقاصد التي رامت السورة تحقيقها.

- ✓ الآيات التي تناولها البحث بالدراسـة والتي كان منطوقها خبرا ومقتضـاه إنشـاء كانت جميعها آيات قررت أحكاما شرعية، والغرضـان اللذان دار عليهما موضـوع هذه الآيات هما الأمر والنهي.
- ✓ الآيات التي تناولها البحث بالدراسة والتي كان منطوقها إنشاء ومقتضاه يشبه أسلوب الخبر اختلفت على أغراض كثيرة، أهمها: الدعاء، النصح والإرشاد، التعجيز، التهديد، التخيير.

هذه هي جملة النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا.

وفي الأخير الحمد لله الذي بفضـله أتممنا هذا العمل، فما كان من صـواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن أنفسنا، وصلّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص بن عاصم.

المـراجـــع:

1.إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الانشائية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م.

2- إبراهيم مدكور، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1، 1980، مادة (ن، ش، أ).

3 . احمد محمد عبد الله بن سـلمان، بحث مقدم لنيل درجة الماجسـتير في البلاغة العربية جامعة ام درمان الاسلامية،2006م.

4 . بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية دار المنارة، جدة، ط3، 1988م

5 . حسين جمعة، جمالية الخبر والانشاء، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1988م

6 . حلمي عبد الهادي، أحاديث الإحسـان إلى الحيوان، قسـم الفقه والقانون، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث،2018م.

7 . أبو حيان الأندلسـي، تفسـير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1993،1م

8 . الخطيب القزويني، الايضـاح في علوم البلاغة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م

9 . الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م

10. دراز محمد عبد الله، النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، ط2، 1970م

11. ربيع محمد، عشرون مثالا على ما صيغته الخبر ولكنه انشائي المعنى نقلا عن: محمد بن صالح العثيمين، تفسير العثيمين (الفاتحة، البقرة)، دار ابن الجوزي، السعودية، 2014م

12.عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية: أسسها علومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م.

13.عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير كلام الرحمن في تفسير كلام المنان، مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية، ط2، 2002م

14.الزمخشري، تفسير الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 196م.

15.سارة روبي، الأساليب الانشائية في ديوان حرائق الافئدة، دراسة بلاغية، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2019م.

16 . أبو السعود محمد، إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، دار احياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.

17.السكاكي، مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م

18.السيد احمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط،1968

19.السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.

20.الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، دط، دت.

21.الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني، مكة المكرمة،1399هـ.

22.الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994م.

23.عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992م.

24.عبد العزيز أبو سريع يس، الأساليب الانشائية في البلاغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1989م.

25.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية: علم المعاني، دار النهضـــة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009
26.ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، ط1، دت
27.علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، لندن، دط، دت.
28.ابن فارس، الصـاحبي في فقه اللغة العربية ومسـائلها، تح: محمد فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
29.ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1979م.
30.الفيروز ابادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط،2008 م.
31.ابن كثير، تفسير القران العظيم، تح: خليل ميس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط2، دت.
32. محمد بن إبراهيم الحمد، ملتقى اهل التفسير.نقلاعن: عبد العزيز عتيق "علم المعاني".
33.محمد الطاهربن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م.
34.محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1997
35.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.
36.نادية حناشـي، الأسـلوب الخبري والانشـائي قصـيدة بعينك الخنسـاء، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،2015
37.وسيمة مختاري، جمالية الأسلوب الخبري، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، الملحقة الجامعية، تلمسان،2014 م.
38.يوســف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، دار المســيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الخبر والإنشاء من التركيب الى الدلالة	
تمهيد	5
أولا: الخبر ودلالاته	6
1/ حدود الخبر	6
أ . لغة	6
ب . اصطلاحا	6
2/صنوف الخبر ومؤكداته	9
أ . صنوف الخبر	9
ب . وسائل التوكيد	11
3/ غرضا الخبر الأصليان	13
أ . فائدة الخبر	13
ب . لازم الفائدة	14
4/ مقتضى منطوق الخبر	14
ثانيا: الإنشاء ودلالاته	24
1/حدود الإنشاء	24
أ . لغة	24
ب . اصطلاحا	24
2/ أقسام الإنشاء	25

أ . الإنشاء الطلبي	25
ب . الإنشاء غير الطلبي	25
3/ مقتضى منطوق الإنشاء	26
الفصل الثاني: تركيب الجملة الخبرية والجملة الإنشائية ودلالاتهما	
تمهيد	40
أولا: الجملة الخبرية	41
ثانيا: الجملة الإنشائية	53
خاتمة	74
قائمة المصادر والمراجع	77
فهرس الموضوعات	81